

Web site:
www.Alshirazi.net

تعظيم

الشعائر الفاطمية

وبليه:

وأزيلت الحرمة

من محاضرات
المرجع الديني آية الله العظمى
السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله



تعظيم
الشعائر
الفاطمية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين ،
واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين .

فاطمة عليها السلام هي محور أهل البيت عليهم السلام

في حديث الكساء ، وهو الحديث القدسي المروي عن سيّدتنا ومولاتنا فاطمة
الزهراء سلام الله عليها ورد أنّ جبرئيل عليه السلام سأل الله تعالى فقال : ومن تحت الكساء؟
ولما أراد الله تعالى أن يُعرّف الخمسة الطيبين الطاهرين عليهم السلام قال : «هم فاطمة
وأبوها وبعلمها وبنوها»^(١) .

لعلّ هذا النوع من التعريف فريد في أسلوب الله تعالى ، فمما لا شكّ فيه أنّ
رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من فاطمة عليها السلام ، وهذا ما نلاحظه حتّى في بيان
الواجبات والمستحبات الشرعية ، ففي تشهد الصلاة الواجبة نبتدئ بالصلاة على
النبي صلى الله عليه وآله ثمّ بآله سلام الله عليهم .

القاعدة في التعريف : البدء بالأفضل والأعرف ، لكنّا نرى في هذا الحديث
القدسي أنّ الله تعالى غير الأسلوب في التعريف ، فجعل فاطمة سلام الله عليها المحور ،

(١) راجع مفاتيح الجنان للقمي : حديث الكساء (ملحق في نهاية الكتاب) ، منتخب الطريحي : ص ٢٥٩

والحال أنه كان المفروض - ظاهراً - التعريف بالرسول ﷺ أولاً ثم أهل بيته سلام الله عليهم .

والسؤال هنا: ألم يكن الملائكة يعرفون رسول الله صلى الله عليه وآله قبل ذلك؟ بالتأكيد إنهم كانوا يعرفون رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عيسى سلام الله عليهم إلا أن الله تعالى عرفهم عبر فاطمة سلام الله عليها، فعلى أي أمر يدل ذلك؟ الجواب: يدل على مقامها الرفيع سلام الله عليها، وقد أشار الباري تعالى إلى جزء بسيط من هذا المقام في هذه الكلمة الموجزة، حيث قال عز من قائل: «فاطمة وأبوها وبعلمها وبنوها».

نحن الآن على أعتاب الأيام الفاطمية، وإن الصديقة الزهراء سلام الله عليها بما تحمّلت باختيارها وقبولها من المصائب الشديدة والعظيمة اختار الله لها مقاماً رفيعاً، أشار إلى بعضه في هذه الكلمة، حيث عرف النبي صلى الله عليه وآله عبر بضعته الصديقة الطاهرة سلام الله عليها.

فمتى كان في التاريخ أن الأفضل يعرف بمن دونه؟ ومتى حدث قبل ذلك لغير الصديقة الزهراء سلام الله عليها؟ لاشك أن الصديقة عبيدة السلام على خطى أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أن الله تعالى أراد بهذا الأسلوب أن يبين مقام فاطمة سلام الله عليها؟!

إظهار الولاء لفاطمة سلام الله عليها

إن الأحاديث الواردة في مقام فاطمة سلام الله عليها بالملئات، وربما كانت بالألوف رغم إحراق الظالمين للكثير منها، ومن ذلك ما رواه الخاصة والعامة في العديد من الكتب المختلفة:

فقد روي بأسانيد عن العديد من الصحابة ومنهم ابن عباس قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله قد سجد خمس سجديات بلا ركوع، فقلت: يا رسول الله،

سجود بلا ركوع! فقال: «نعم، أتاني جبرئيل فقال: يا محمد، إن الله عز وجل يحبّ علياً عليه السلام، فسجدت، ورفعت رأسي فقال لي: إن الله عز وجل يحبّ فاطمة عليها السلام، فسجدت، ورفعت رأسي، فقال لي: إن الله يحبّ الحسن عليه السلام، فسجدت، ورفعت رأسي فقال لي: إن الله يحبّ الحسين عليه السلام، فسجدت، ورفعت رأسي فقال لي: إن الله يحبّ من أحبهم، فسجدت ورفعت رأسي»^(١).

والمقصود بمن أحبهم هم أئمتهم وأمثالكم، فالرسول صلى الله عليه وآله يسجد شكراً على نعمة حبّ الله تعالى لمحبي أهل البيت سلام الله عليهم.

إذن ينبغي أن نشكر الله تعالى، لأنه يحبّنا لحبنا أهل البيت سلام الله عليهم وذلك عن طريق مودتنا لسيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام.

العمل بنية الزهراء سلام الله عليها محفوف بالبركة

نقل أن المرحوم المؤلف الجليل الشيخ عباس القمي قدس سره صاحب الكتب العديدة وفي طليعتها كتاب (مفاتيح الجنان) الذي يستفيد منه ملايين المؤمنين كان في صحن أمير المؤمنين سلام الله عليه في إحدى الزيارات المعروفة، وكان الشيخ في أواخر عمره مريضاً متعباً قد اتكأ على جدار الصحن.

سأله أحد المؤمنين عن سبب وقوفه، فأجابته: إن الحسرة تغمرني إذ أرى المؤمنين يوقفون للزيارة من قرب الضريح الطاهر وأنا محروم من ذلك.

فقال له: انظر كيف أن كل من يدخل الحرم الشريف آخذاً بيده نسخة من كتاب مفاتيح الجنان؟! فأنت تدخل مع كل زائر.

فبعد ألف سنة من تاريخ المعصومين سلام الله عليهم نرى أن الشيخ عباس رحمته الله قد فاز فوزاً عظيماً.. وعندما سألوه عن سبب تميز كتاب مفاتيح الجنان عن بقية مؤلفاته الكثيرة؟ قال: ببركة فاطمة الزهراء صلوات الله عليها، لأنني عندما ألفته قصدت

(١) حلية الأبرار، للسيد هاشم البحراني قدس سره: ج ١ ص ٣٣٧.

بكتابته السيدة الزهراء سلام الله عليها، وربما لم يصرف الشيخ عباس القمي رحمته الله من عمره إلا القليل في تأليف هذا الكتاب، ومع ذلك بلغ هذه العظمة بحيث إن كل من يقرأ مفاتيح الجنان يؤجر معه الشيخ عباس، كما في الحديث الشريف: «الدال على الخير كفاعله»^(١).

بالطبع هذه الفرصة متاحة لجميع الناس إذا قصدوا بأفعالهم القربة إلى الصديقة الزهراء سلام الله عليها صاحبة العظمة عند الله وأهل البيت عليهم السلام فإنهم بلا شك يصلون إلى هذا المقام العظيم.

من يعمل لفاطمة يحظى بعناية المعصوم سلام الله عليهما

عن بشار المكاربي قال: دخلت على أبي عبد الله سلام الله عليه بالكوفة وقد قدم له طبق رطب طبرزد^(٢) وهو يأكل فقال: يا بشار أدن فكل، فقلت: هناك الله، وجعلني فداك، قد أخذتني الغيرة من شيء رأيته في طريقي! أوجع قلبي، وبلغ مني، فقال لي: بحقي لما دنوت فأكلت، قال: فدنوت فأكلت، فقال لي: حديثك (وسؤال الإمام عليه السلام هنا هو سؤال العارف). قلت: رأيت جلوازا^(٣) يضرب رأس امرأة، ويسوقها إلى الحبس وهي تنادي بأعلى صوتها: المستغاث بالله ورسوله، ولا يغيثها أحد. قال: ولم فعل بها ذلك؟ قال: سمعت الناس يقولون إنها عثرت فقالت: لعن الله ظالميك يا فاطمة، فارتكب منها ما ارتكب.

قال: فقطع الإمام عليه السلام الأكل ولم يزل يبكي حتى ابتل منديله وحيته و صدره بالدموع، ثم قال: يا بشار قم بنا إلى مسجد السهلة فندعو الله عز وجل ونسأله خلاص هذه المرأة. قال: ووجه بعض الشيعة إلى باب السلطان، وتقدم

(١) وسائل الشيعة ج ١٦ ص ١٧٣ ح ٣.

(٢) الطبرزد: نوع من التمر شديد الحلاوة.

(٣) الجلوازا: الشرطي، وجمعه جلوازة.

إليه بأن لا يبرح إلى أن يأتيه رسوله فإن حدث بالمرأة حدث صار إلينا حيث كنا. قال: فصرنا إلى مسجد السهلة، وصلى كل واحد منا ركعتين، ثم رفع الصادق عليه السلام يده إلى السماء وقال: أنت الله - إلى آخر الدعاء - قال: فخرّ ساجداً لا أسمع منه إلا النفس ثم رفع رأسه: فقال: قم فقد أطلقت المرأة.

قال: فخرجنا جميعاً، فبينما نحن في بعض الطريق إذ لحق بنا الرجل الذي وجهناه إلى باب السلطان فقال له سلام الله عليه: ما الخبر؟ قال: قد أطلق عنها.

قال: كيف كان إخراجها؟ قال: لا أدري ولكنني كنت واقفاً على باب السلطان، إذ خرج حاجب فدعاها وقال لها: ما الذي تكلمت؟ قالت: عثرت فقلت: لعن الله ظالميك يا فاطمة، ففعل بي ما فعل.

قال: فأخرج مائتي درهم وقال: خذي هذه واجعلي الأمير في حلّ. فأبت أن تأخذها. فلما رأى ذلك منها دخل، وأعلم صاحبه بذلك ثم خرج فقال: انصربي إلى بيتك فذهبت إلى منزلها.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: أبت أن تأخذ المائتي درهم؟

قال: نعم وهي والله محتاجة إليها.

قال: فأخرج من جيبه صرة فيها سبعة دنانير وقال: اذهب أنت بهذه إلى منزلها فأقرئها مني السلام وادفع إليها هذه الدنانير.

قال: فذهبنا جميعاً فأقرأناها منه السلام فقالت: بالله أقراني جعفر بن محمد

عليه السلام السلام؟!!

فقلت لها: رحمك الله، والله إن جعفر بن محمد عليه السلام أقرأك السلام.

فشقت جيبها ووقعت مغشية عليها.

قال: فصبرنا حتى أفاقت، وقالت: أعدّها عليّ، فأعدناها عليها حتى

فعلت ذلك ثلاثاً ثم قلنا لها: خذي! هذا ما أرسل به إليك، وأبشري بذلك،

فأخذته منّا، وقالت: سلوه أن يستوهب أمته من الله فما أعرف أحداً تُوسّل به

إلى الله أكثر منه ومن آبائه وأجداده عليهم السلام^(١).

لاحظوا، إذا كان الإمام الصادق سلام الله عليه يبكي وتنحدر دموعه على صدره الشريف لامرأة سجنت من أجل كلمة قالتها في فاطمة سلام الله عليها، ويقصد مسجد السهلة ويدعو لنجاتها من السجن، فهل من المعقول أن الإمام الحجّة سلام الله عليه صاحب مصائب أجداده الطاهرين عليهم السلام وفي طليعتهم الصديقة الزهراء سلام الله عليها لا يدعو لكم ولا يعتني بكم إذا قدّمتم شيئاً لجدته الزهراء سلام الله عليها؟! إذن كلما قدّم الإنسان شيئاً لأهل البيت والصديقة الزهراء سلام الله عليهم، فإن ذلك من توفيقه بل كل من يتلى من أجل فاطمة عليها السلام فإنه ذو حظّ عظيم، وبالعكس، فمن يتمكّن من تقديم شيء لأهل البيت عليهم السلام ويقصر فهو مسلوب التوفيق.

وصيتان إلى المؤمنين

هنا لا بأس أن أذكّر الإخوان بأمرين ونحن في الأيام الفاطمية:

الأمر الأول: تعظيم الشعائر الفاطمية

كل واحد منكم - بما يقدر وبما وهبه الله تعالى من طاقات بدنية أو مالية وبمقدار ما منحه الله من الفهم - عليه أن لا يقصر في تعظيم شعائر فاطمة سلام الله عليها فإن تعظيم شعائرها من تعظيم شعائر الله تعالى ورسوله والأئمة الأطهار سلام الله عليهم. وقد لا يملك الإنسان مالاً ينفقه في تعظيم شعائر فاطمة سلام الله عليها ولكنه يمتلك لساناً يشجّع به الآخرين، وكذا الحال بالنسبة للخطيب وللعالِم وغيرهما، إذ ينبغي أن تكون مجالس الصديقة عليها السلام حافلة يشترك فيها الجميع، فلا تتركوا مجالس الصديقة سلام الله عليها تصبح قليلة الحضور، وإنما عليكم أن تجربوا الآخرين

(١) المزار، لابن المشهدي: ص ١٣٦ - ١٣٩.

من أصدقاء وأقرباء وتصلوا بهم أينما كانوا، سواء في بلاد الإسلام أم غيرها، وتشجعوهم على إقامة المجالس والخروج بمسيرات، وتساعدوهم على ذلك. وإذا كان أحدكم يتمكن من الإطعام في مجالس الصديقة عليها السلام فليطعم، ومن لا يملك المال فعليه أن يسعى في تهيئة الأموال للإطعام وإقامة المجالس وتنظيم المسيرات من أجل الصديقة فاطمة سلام الله عليها. لنستفد بقدر ما أعطانا الله من الطاقات في خدمة فاطمة سلام الله عليها فإن هذه الاستفادة ليست للصديقة عليها السلام، بل هي لنا وإن كان في ذلك رفع لمقامها بلا شك.

فعندما نوى الشيخ عباس القمي رحمته الله إهداء كتابه (مفاتيح الجنان) للصديقة الزهراء سلام الله عليها أصبح كتابه هكذا على ما ترونه، وإلا فقد أُلّف في الأدعية الكثير وربما بلغت الآلاف، علماً أن مؤلفيها كانوا أصحاب أقلام جيدة وأذواق جميلة إلا أنها لم تحظ بكل ما حظي به هذا الكتاب من التوفيق.

فأي شيء أكثر نفعاً من الخدمة والتضحية من أجل الصديقة الزهراء سلام الله عليها، والسعيد هو من يوفق لمثل هذه الخدمة، وكلّما كان الإنسان موفقاً أزداد خدمةً وتضحيةً من أجل فاطمة سلام الله عليها.

الأمر الثاني: نشر الثقافة الفاطمية

لماذا خرجت فاطمة سلام الله عليها للناس وخطبت تلك الخطبة؟ ولماذا أنت أنه فأجهش لها القوم بالبكاء؟ ولماذا ضربت؟ ولماذا قُتلت؟
الجواب: لكي يبقى الإسلام ويبقى المسلمون يرددون شهادة «أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله». هذا هو هدف فاطمة وأبيها وزوجها وذريتها (صلوات الله عليهم أجمعين).

لذا؛ علينا أن ننمي ونحيي هذا الهدف، بينما نجد وا أسفاه عالم اليوم لا يعرف فاطمة عليها السلام ولا أهدافها ولا نهجها، فمن الذي يعرفهم بذلك؟

الجواب هو: أتم وأمثالكم، الذين أحبكم الله تعالى لحبكم فاطمة عليها السلام، وسجد رسول الله صلى الله عليه وآله شكراً عندما أخبره جبرئيل عليه السلام بذلك. من الجدير أن تشجعوا أبناءكم على حفظ خطبة الصديقة الزهراء سلام الله عليها، ففي خطبتها خلاصة الإسلام، علماً أنها قد شُرحت وعلّق عليها كثيراً. ومَن شرح خطبة السيدة الزهراء سلام الله عليها المرحوم السيد الأخ الأكبر أعلى الله درجاته فقد كتب كتاباً أسماه «من فقه الزهراء عليها السلام» وشرح الخطبة واستنبط منها الأحكام الشرعية واحدة بعد الأخرى. ولا يخفى أنني لا أقصد بأبنائكم الذين ينحدرون من أصلابكم فقط، وإنما أبناء المؤمنين كافة، لتكون خلاصة أهداف فاطمة سلام الله عليها محفوظة لديهم.

خلاصة أهداف الزهراء سلام الله عليها

بالطبع إن أهداف الصديقة الزهراء سلام الله عليها تتلخص في:

١ - أصول الدين.

٢ - أحكام الإسلام.

٣ - أخلاق وآداب الإسلام.

فاسعوا جهد إمكانكم أن تساهموا في نشر هذه الأمور الثلاثة في العالم، عبر وسائل الإعلام المختلفة كالكتب والصحف والاذاعات والفضائيات والانترنت و... كل بقدر إمكانه وبما يقدر عليه من المساهمة.

فقد لا يملك الإنسان شيئاً من المال إلا أنه بتشجيعه يهبي المليارات في طريق

الزهراء سلام الله عليها وهذه سيرة الأنبياء عليهم السلام والمراجع الكبار والعلماء الأعلام..

فلنشجع نشر أهداف فاطمة عليها السلام ليتحقق أهم أهداف الله عز وجل المذكورة

في القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مِنْ

حيّ عن بيّنة»^(١) وبذلك تتم البيّنة ويبلغ الأمر أن يعرف المصلّي لماذا يصليّ، وكذا الأمر بالنسبة لتارك الصلاة.

فمما لا شكّ فيه أنّ الصلاة مهمّة وهي «قربان كلّ تقيّ»^(٢) إلّا أنّ الأهمّ من الصلاة هو معرفة الغرض منها والتي ذكرتها الصديقة عليها السلام في خطبتها، وكذا بالنسبة للصوم الذي هو «جنة من النار»^(٣)، فالأهمّ منه هو المعرفة والبيّنة في ذلك وهكذا... وهكذا...

ولا بأس أن تبحثوا إلى كم لغة ترجمت خطبة الصديقة الزهراء سلام الله عليها؟
وكم طبع منها؟ وكم وصل منها إلى العالم؟

ففي روايات أهل البيت سلام الله عليهم ورد مكرراً «من زار الحسين عارفاً بحقه»^(٤)
و«من زار علياً عارفاً بحقه»^(٥)، فما يعني عارفاً بحقه؟
جوابه هو: ما يتمثل في قوله تعالى: ﴿ويحيى من حيّ عن بيّنة﴾^(٦).

فلنسع جميعاً للاستفادة من الطاقات لأجل نشر ثقافة فاطمة سلام الله عليها بدءاً
بخطبتها وسائر آثارها وآثار أبيها وبعلمها وبنيتها سلام الله عليهم.

وكلّ ما نقدّمه في سبيل هذين الأمرين فهو من فضل الله تعالى وتوفيقه لنا،
ولكن هذا الفضل يحتاج إلى السعي، وإليه يشير قوله تعالى: ﴿وأن ليس
للإنسان إلا ما سعى﴾^(٧).

(١) سورة الأنفال: ٤٢.

(٢) الكافي، للكليني: ج ٣ ص ٢٦٥ ح ٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٧٤ ح ١٧٧١.

(٤) فضل من زار الحسين سلام الله عليه، للشجري: ص ٦٥ رقم ٤٧.

(٥) مصباح المتهجّد للطوسي: ص ٨٢٠، الدروس للشهيد الأوّل: ج ٢ ص ٨.

(٦) سورة الأنفال: ٤٢.

(٧) سورة النجم: ٣٩.

خفاء قبر الصديقة عليها السلام

وأخيراً لا بدّ من القول: إنّ قبر رسول الله صلى الله عليه وآله علم يُزار، وكذا الحال بالنسبة لأهل البيت سلام الله عليهم وذريتهم، فإنّ قبورهم عليها السلام ملاذ وموئل للمؤمنين، أمّا الصديقة الزهراء سلام الله عليها فليس لها قبر يزار، فلماذا أُخفي قبرها؟ إنّ العالم لا يعرف كلّ هذه الأمور، ولو أنّه عرف لتسابق إلى علم وثقافة فاطمة سلام الله عليها، وهي الثقافة نفسها التي أنزلها الله عزّ وجلّ على رسوله الأعظم صلى الله عليه وآله بلا زيادة ولا نقصان.

إذن فمن مسؤولية كلّ واحد منّا أن يسعى إلى ذلك وقد أشار القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَقِيمُوا الدِّينَ﴾^(١) إلى هذه القضية، فهل الدين قائم في العالم؟ بالطبع لا، والدين المراد من إقامته هو ما ذكرت فاطمة سلام الله عليها خلاصته في خطبتها الشريفة.

نسأل الله أن يوفّقنا لنشر دينه، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

(١) سورة الشورى: ١٣.

خطبة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء

صلوات الله وسلامه عليها

روى عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه عليهم السلام: أنه لما أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة عليها السلام فذكاً، وبلغها ذلك، لاثت خمارها على رأسها^(١) واشتملت بجلبابها وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها^(٢)، تطأ ذيولها^(٣)، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله^(٤) حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم^(٥) فنيطت دونها ملاءة^(٦) فجلست ثم أنت أنه أجهش القوم لها بالبكاء، فارتج المجلس، ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم^(٧) افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله، فعاد القوم في بكائهم، فلما أمسكوا عادت في كلامها فقالت عليها السلام:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ، وَوَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى مَا أَلْهَمَ، وَالْتِنَاءُ بِمَا قَدَّمَ، مِنْ عُمُومِ نِعَمِ ابْتِدَاها، وَسَبُوعِ آلاءِ أَسَدَاها^(٨)، وَتَمَامِ مَنِّنِ أَوْلَاها، جَمَّ عَنِ الإِحْصَاءِ عَدَدُها^(٩)، وَنَأَى عَنِ الْجَزَاءِ أَمْدُها^(١٠)، وَتَفَاوَتْ عَنِ الإِدْرَاكِ أَبَدُها، وَنَدَبَهُمْ

(١) لاثت: شدت. والخمار: ثوب يغطي به الرأس.

(٢) اللمة (بضم اللام وتخفيف الميم): الجماعة، الحفدة، الخدم.

(٣) كناية عن شدة التستر.

(٤) ما تنقص مشيتها عن مشية أبيها من حيث الوقار والكيفية.

(٥) الحشد: الجماعة.

(٦) نيطت: علقت والملاءة: الإزار والثوب اللين الرقيق.

(٧) النشيج: صوت البكاء مع التوجع. والفورة: الشدة.

(٨) سبوع النعم: اتساعها.

(٩) جم: كثر.

(١٠) نأى: بعد. وهكذا تفاوت.

لَا سِتْرَازَاتِهَا بِالشُّكْرِ لَا تَصَالِهَا^(١)، وَاسْتَحْمَدَ إِلَى الْخَلَائِقِ بِإِجْرَالِهَا، وَثَنَى بِالنَّدْبِ إِلَى أَمْثَالِهَا^(٢).

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، كَلِمَةً جَعَلَ الْإِخْلَاصَ تَأْوِيلَهَا، وَضَمَّنَ الْقُلُوبَ مَوْصُولَهَا^(٣)، وَأَنَارَ فِي التَّفَكُّرِ مَعْقُولَهَا، الْمَمْتَنِعُ مِنَ الْأَبْصَارِ رُؤْيَيْتَهُ، وَمِنَ الْأَلْسُنِ صِفَتَهُ، وَمِنَ الْأَوْهَامِ كَيْفِيَّتَهُ، ابْتَدَعَ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ قَبْلَهَا^(٤)، وَأَنْشَأَهَا بِإِلَاحْتِدَاءِ أَمْثَلَةٍ أَمْثَلَهَا^(٥)، كَوْنَهَا بِقُدْرَتِهِ، وَذَرَأَهَا^(٦) بِمَشِيَّتِهِ، مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَى تَكْوِينِهَا، وَلَا فَائِدَةٍ لَهُ فِي تَصْوِيرِهَا، إِلَّا تَثْبِيْتًا لِحُكْمَتِهِ، وَتَنْبِيْهَا عَلَى طَاعَتِهِ، وَإِظْهَارًا لِقُدْرَتِهِ، وَتَعْبُدًا لِبَرِيَّتِهِ، وَإِعْزَازًا لِدَعْوَتِهِ، ثُمَّ جَعَلَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَوَضَعَ الْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَّتِهِ، ذِيَادَةً لِعِبَادِهِ مِنْ نِقْمَتِهِ^(٧)، وَحَيَاشَةً لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ^(٨).

وَأَشْهَدُ أَنَّ أَبِي مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، اخْتَارَهُ قَبْلَ أَنْ أَرْسَلَهُ، وَسَمَّاهُ قَبْلَ أَنْ اجْتَبَاهُ وَانْتَجَبَهُ، وَأَصْطَفَاهُ قَبْلَ أَنْ ابْتَعَثَهُ، إِذِ الْخَلَائِقُ بِالْغَيْبِ مَكْنُونَةٌ، وَبَسْتَرِ الْأَهَاوِيلِ مَصُونَةٌ، وَبِنَهَايَةِ الْعَدَمِ مَقْرُونَةٌ، عَلِمًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِمَآئِلِ الْأُمُورِ^(٩)، وَإِحَاطَةً بِحَوَادِثِ الدُّهُورِ، وَمَعْرِفَةً بِمَوَاقِعِ الْأُمُورِ، ابْتَعَثَهُ اللَّهُ إِتْمَامًا لِأَمْرِهِ، وَعَزِيمَةً عَلَى إِمضَاءِ حُكْمِهِ، وَإِنْفَازًا لِمَقَادِيرِ رَحْمَتِهِ، فَرَأَى الْأُمَّمَ فِرْقًا فِي أَدْيَانِهَا، عَكْفًا عَلَى نِيرَانِهَا، عَابِدَةً لِأَوْثَانِهَا، مُنْكَرَةً لِلَّهِ مَعَ عِرْفَانِهَا.. فَأَنَارَ اللَّهُ بِأَبِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ظُلْمَهَا^(١٠)، وَكَشَفَ عَنِ الْقُلُوبِ

(١) ندبهم: دعاهم والاستزادة: طلب زيادة الشكر. وهكذا استحمد.

(٢) ثنى بالندب: أي كما أنه ندبهم لاستزادتها كذلك ندبهم إلى أمثالها من موجبات الثواب.

(٣) جعل القلوب محتوية لمعنى كلمة التوحيد.

(٤) أحدثها.

(٥) الاحْتِدَاءُ: الاقتداء. وحذو النعل بالنعل أي قطع النعل على مثال النعل وقدرها.

(٦) ذرأها: خلقها.

(٧) زيادة: منعاً.

(٨) حياشة لهم: سوقهم.

(٩) المآثل: جمع مآل (أي المرجع).

(١٠) ظلم: جمع ظلمة.

بُهُمَّهَا^(١)، وَجَلَّى عَنِ الْأَبْصَارِ غُمَمَهَا^(٢)، وَقَامَ فِي النَّاسِ بِالْهِدَايَةِ، فَأَنْقَذَهُمْ مِنَ الْغَوَايَةِ، وَبَصَّرَهُمْ مِنَ الْعَمَايَةِ، وَهَدَاهُمْ إِلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، ثُمَّ قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ قَبْضَ رَأْفَةٍ وَاخْتِيَارٍ وَرَغْبَةٍ وَإِيْتَارٍ، فَمَحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ تَعَبِ هَذِهِ الدَّارِ فِي رَاحَةٍ، قَدْ حُفَّ بِالْمَلَائِكَةِ الْأَبْرَارِ، وَرِضْوَانِ الرَّبِّ الْغَفَّارِ، وَمَجَاوِرَةِ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى أَبِي نَبِيِّهِ وَأَمِينِهِ، وَخَيْرَتِهِ مِنَ الْخَلْقِ وَصَفِيهِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ.

ثم التفتت إلى أهل المجلس وقالت :

أَنْتُمْ عِبَادُ اللَّهِ نُصِبَ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ^(٣)، وَحَمَلَتْهُ دِينَهُ وَوَحْيِهِ، وَأَمْنَاءُ اللَّهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ^(٤)، وَبَلْغَاءُهُ إِلَى الْأُمَمِ^(٥)، زَعِيمٌ حَقٌّ لَهُ فِيكُمْ، وَعَهْدٌ قَدَمَهُ إِلَيْكُمْ، وَبِقِيَّةِ اسْتِخْلَافِهَا عَلَيْكُمْ، كِتَابُ اللَّهِ النَّاطِقُ، وَالْقُرْآنُ الصَّادِقُ، وَالنُّورُ السَّاطِعُ^(٦)، وَالضِّيَاءُ اللَّامِعُ^(٧)، بَيْنَهُ بَصَائِرُهُ^(٨)، مُنْكَشَفَةٌ سَرَائِرُهُ^(٩)، مُنْجَلِيَةٌ ظَوَاهِرُهُ^(١٠)، مُغْتَبِطَةٌ بِهِ أَشْيَاعُهُ^(١١)، قَائِدٌ إِلَى الرِّضْوَانِ اتِّبَاعُهُ، مُؤَدِّ إِلَى النَّجَاتِ اسْتِمَاعُهُ..
بِهِ تُنَالُ حُجُجُ اللَّهِ الْمُنُورَةِ، وَعَزَائِمُهُ الْمَضْرُورَةِ^(١٢)..
وَمَحَارِمُهُ الْمَحْذُورَةِ، وَبَيِّنَاتُهُ الْجَالِيَّةُ^(١٣)، وَبِرَاهِينُهُ الْكَافِيَّةُ، وَفَضَائِلُهُ

(١) البُهم: جمع بهمة وهي مشكلات الأمور.

(٢) الغمم (جمع غمة) الشيء الملتبس المستور.

(٣) منصوبون لأوامره ونواهيته.

(٤) أمناء: جمع أمين.

(٥) البلغاء (جمع بليغ، والمقصود هنا): المبلغ.

(٦) الساطع: المرتفع.

(٧) اللامع: المضيء.

(٨) البصائر: جمع بصيرة، والمراد: الحجج والبراهين.

(٩) السرائر: جمع سريرة، والمقصود (هنا): الأسرار الخفية واللطائف الدقيقة.

(١٠) منجلية: منكشفة.

(١١) الغبطة: أن تتمنى مثل حال المغبوط إذا كان بحالة حسنة.

(١٢) العزائم (جمع عزيمة): الفريضة التي افترضها الله.

(١٣) الجالية: الواضحة.

الْمَنْدُوبَةُ^(١)، وَرُخِّصَهُ الْمَوْهُوبَةُ، وَشَرَّاعَهُ الْمَكْتُوبَةُ^(٢).

فَجَعَلَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً لَكُمْ مِنَ الشَّرْكِ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً لَكُمْ عَنِ الْكِبْرِ، وَالزَّكَاةَ تَزْكِيَةً لِلنَّفْسِ وَنَمَاءً فِي الرِّزْقِ، وَالصِّيَامَ تَثْبِيثاً لِلْإِخْلَاصِ، وَالْحَجَّ تَشْيِيداً لِلدِّينِ، وَالْعَدْلَ تَنْسِيقاً لِلْقُلُوبِ^(٣)، وَطَاعَتَنَا نِظَاماً لِلْمَلَّةِ، وَإِمَامَتَنَا أَمَاناً لِلْفُرْقَةِ، وَالْجِهَادَ عِزّاً لِلْإِسْلَامِ، وَالصَّبْرَ مَعُونَةً عَلَى اسْتِجَابِ الْأَجْرِ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلِحَةً لِلْعَامَّةِ، وَبِرَّ الْوَالِدِينَ وَقَايَةً مِنَ السُّخْطِ، وَصَلَةَ الْأَرْحَامِ مَنَسَأَةً فِي الْعُمْرِ وَمَنْمَاءً^(٤) لِلْعَدَدِ، وَالْقِصَاصَ حَقْنًا^(٥) لِلدَّمَاءِ، وَالْوَفَاءَ بِالنَّذْرِ تَعْرِيفاً^(٦) لِلْمَغْضَرَةِ، وَتَوْفِيَةَ الْمَكَايِلِ^(٧) وَالْمَوَازِينَ تَغْيِيراً لِلْبُخْسِ، وَالنَّهْيَ عَنِ شَرْبِ الْخَمْرِ تَنْزِيهاً عَنِ الرَّجْسِ، وَاجْتِنَابَ الْقَذْفِ حِجَاباً عَنِ اللَّعْنَةِ، وَتَرْكَ السَّرْقَةِ إِيجَاباً لِلْعَفْصَةِ، وَحَرَمَ اللَّهُ الشَّرْكَ إِخْلَاصاً لَهُ بِالرَّبُوبِيَّةِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، وَأَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ.

ثمَّ قالت :

أَيُّهَا النَّاسُ ااعلموا أَنِّي فَاطِمَةُ وَأَبِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَقُولُ عَوْدًا وَيَدَوًّا^(٨)، وَلَا أَقُولُ مَا أَقُولُ غَلْطًا، وَلَا أَفْعَلُ مَا أَفْعَلُ شَطَطًا^(٩)، لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ^(١٠) فَإِنْ

(١) المندوبة: المدعو إليها.

(٢) المكتوبة: الواجبة.

(٣) التنسيق: التنظيم.

(٤) منماة (على وزن مسحاة): اسم آلة للنمو، ولعلها مصدر ميمي للنمو.

(٥) حقناً: حفظاً.

(٦) تعريضاً: إذا جعلته في عرضة الشيء.

(٧) المكاييل (جمع مكيال): وهو ما يكال به. والموازين: جمع ميزان. والبخس: النقص.

(٨) عوداً وبدواً: آخرًا وأولاً.

(٩) شططاً: ظلماً وجوراً.

(١٠) سورة التوبة: ١٢٩.

تَعَزُّوهُ وَتَعْرِفُوهُ تَجِدُوهُ أَبِي دُونَ نِسَائِكُمْ^(١)، وَأَخَا ابْنِ عَمِّي دُونَ رِجَالِكُمْ، وَلَنِعْمَ
الْمَعَزِيُّ إِلَيْهِ^(٢) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ..

فَبَلَغَ الرَّسَالََةَ صَادِعًا بِالنَّذَارَةِ^(٣)، مَائِلًا عَنِ مَدْرَجَةِ الْمُشْرِكِينَ^(٤)، ضَارِبًا
تَبَجُّهْمَ^(٥)، آخِذًا بِأَكْظَامِهِمْ^(٦)، دَاعِيًا إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ،
يَجِفُّ الْأَصْنَامَ وَيَنْكُتُ الْهَامَ^(٧)، حَتَّى انْهَزَمَ الْجَمْعُ وَوَلَّوْا الدُّبْرَ، حَتَّى تَفَرَّى^(٨)
اللَّيْلُ عَنِ صُبْحِهِ، وَأَسْفَرَ الْحَقُّ عَنِ مَحْضِهِ^(٩)، وَنَطَقَ زَعِيمُ الدِّينِ، وَخَرَسَتْ
شَقَاشِقُ^(١٠) الشَّيَاطِينِ، وَطَاحَ وَشَيْظُ^(١١) النَّفَّاقِ، وَأَنْحَلَّتْ عَقْدُ الْكُضْرِ
وَالشَّقَاقِ^(١٢)، وَفُهِتُمْ^(١٣) بِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، فِي نَفَرٍ مِنَ الْبَيْضِ الْخِمَاصِ^(١٤)..

وَكَتُنْتُمْ عَلَى شَفَا^(١٥) حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ، مُذَقَّةً^(١٦) الشَّارِبِ..
وَنَهَزَةٌ^(١٧) الطَّامِعِ، وَقَبْسَةٌ الْعَجْلَانِ^(١٨)..

(١) تعزوه: تنسبوه.

(٢) المعزي إليه: المنسوب إليه.

(٣) صادعاً: مظهرًا. النذارة: الإنذار والتخويف.

(٤) مدرجة المشركين: طريقهم ومسلكهم.

(٥) التبج (بفتح الثاء والباء): الكاهل، ووسط الشيء.

(٦) الكظم: (بفتح الكاف والطاء): الفم أو الحلق أو مخرج النفس.

(٧) نكته على هامته: إذا ألقاه على رأسه.

(٨) تفرَّى: انشقَّ.

(٩) أسفر: إذا انكشف وأضاء. والمحض: الخالص.

(١٠) شقاشق (جمع شقشقة) وهي شيء يشبه الرقة يخرج من فم البعير إذا هاج.

(١١) الوشيظ: الأتباع والخدم.

(١٢) الشقاق: الخلاف.

(١٣) فُهِتُمْ: تَلَفَّظْتُمْ.

(١٤) البيض (جمع أبيض) والخماص (جمع خميص) وهو الجائع.

(١٥) شفا حفرة: جانبها المشرف عليها.

(١٦) المذقة (بضم الميم) شربة من اللبن الممزوج بالماء.

(١٧) النهزة (بضم النون): الفرصة.

(١٨) قبسة العجلان: الشعلة من النار التي يأخذها الرجل العاجل.

وَمَوْطِئِ الْأَقْدَامِ تَشْرَبُونَ الطَّرْقَ^(١) وَتَقْتَاتُونَ الْقَدَّ^(٢)، أَذِلَّةٌ خَاسِئِينَ، تَخَافُونَ
 أَنْ يَتَخَطَّفَكُمْ النَّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ، فَأَنْقَذَكُمْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعْدَ اللَّتْيَا وَالَّتِي، وَيَعْدُ أَنْ مَنِيَّ بِهِمْ^(٣) الرِّجَالِ وَذُؤْبَانَ الْعَرَبِ وَمَرَدَّةَ^(٤)
 أَهْلِ الْكِتَابِ، كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ، أَوْ نَجَمَ^(٥) قَرْنُ الشَّيْطَانِ أَوْ
 فَغَرَّتْ^(٦) فَاعِرَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَذَفَ أَخَاهُ فِي لَهَوَاتِهَا^(٧)، فَلَا يَنْكُضُ حَتَّى يَطَأَ
 جَنَاحَهَا بِأَخْمَصِهِ^(٨)، وَيُخَمِّدُ لَهَبَهَا^(٩) بِسَيْفِهِ، مَكْدُودًا^(١٠) فِي ذَاتِ اللَّهِ، مَجْتَهِدًا
 فِي أَمْرِ اللَّهِ، قَرِيبًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، سَيِّدًا فِي أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، مُشْمَرًا نَاصِحًا، مُجِدًّا
 كَادِحًا^(١١)، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَانْتُمْ، وَأَنْتُمْ فِي رِفَاهِيَةِ^(١٢) مِنَ الْعَيْشِ وَادِعُونَ
 فَاكْهُونَ^(١٣) آمِنُونَ، تَتْرَبِّصُونَ بِنَا الدَّوَائِرِ^(١٤)، وَتَتَوَكَّفُونَ الْأَخْبَارَ^(١٥)، وَتَنْكِصُونَ
 عِنْدَ النَّزَالِ^(١٦)، وَتَضْرِبُونَ مِنَ الْقِتَالِ..

(١) الطرق (بفتح الطاء وسكون الراء): الماء الذي حوضته الإبل، ويؤلت فيه.

(٢) تققاتون: تجعلون قوتكم. القد (بكسر القاف): قطعة جلد غير مدبوغ، ويحتمل أن يكون بمعنى القديد وهو اللحم المجفف في الشمس.

(٣) مني (فعل ماض مجهول): ابتلي. والبهم (على وزن الغرف) جمع بهمة، وهو الشجاع الذي لا يهتدي من أين يؤتى.

(٤) مرودة (بفتح الميم والراء والدال): جمع مارد، وهو العاتي.

(٥) نجم (فعل ماضي): طلع. وقرن الشيطان: أتباعه.

(٦) فغر: فتح. فاعرة فاها: أي فاتحة فمها.

(٧) اللهوات (جمع لهاة): لحمة مشرفة على الخلق في أقصى الفم.

(٨) ينكض: يرجع. يطاء: يدوس. صماخها: أذنها. بأخمصه: بباطن قدمه.

(٩) يخمد: يطفى. لهبها: اشتعالها.

(١٠) المكدود: المتعب.

(١١) شمّر ثوبه: رفعه. مجد (بضم الميم وكسر الجيم): مجتهد. والكادح: الساعي.

(١٢) رفاهية: سعة.

(١٣) وادعون: مرتاحون. فاكهون: ناعمون.

(١٤) الدوائر: العواقب المذمومة وحوادث الأيام.

(١٥) تتوَكَّفون: تتوَقَّعون بلوغ الأخبار.

(١٦) تنكصون: ترجعون وتتأخرون. والنزال: القتال.

فَلَمَّا اخْتَارَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ دَارَ أَنْبِيَائِهِ، وَمَأْوَى أَصْفِيَائِهِ، ظَهَرَ فِيكُمْ حَسَكَةٌ^(١) النَّفَاقِ، وَسَمَلُ جَلْبَابِ الدِّينِ^(٢)، وَنَطَقَ كَاطِمُ الْغَاوِينَ^(٣)، وَبَغَّ خَامِلُ الْأَقْلِينَ^(٤)، وَهَدَرَ فَنِيْقُ الْمُبْطَلِينَ^(٥)، فَخَطَرَ فِي عَرَصَاتِكُمْ^(٦)، وَأَطْلَعَ الشَّيْطَانُ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرَزِهِ^(٧)، هَاتِفًا بِكُمْ، فَأَلْفَاكُمْ لِدَعْوَتِهِ مُسْتَجِيبِينَ، وَلِلْغَرَّةِ فِيهِ مَلَا حَظِينَ^(٨)، ثُمَّ اسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِفَافًا، وَأَحْمَشَكُمْ^(٩) فَأَلْفَاكُمْ غَضَابًا، فَوَسَمْتُمْ^(١٠) غَيْرَ إِبْلِكُمْ، وَوَرَدْتُمْ غَيْرَ مَشْرِكِكُمْ، هَذَا وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ، وَالْكَلِمُ رَحِيبٌ^(١١)، وَالْجُرْحُ لَمَّا يَنْدَمُلُ، وَالرَّسُولُ لَمَّا يَقْبُرُ^(١٢)، ابْتِدَارًا زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ^(١٣)، أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَحِيْطَةٌ بِالْكَافِرِينَ، فَهَيْهَاتَ مِنْكُمْ، وَكَيْفَ بِكُمْ، وَأَنْسَى تَوْفُوكُونَ^(١٤)، وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، أُمُورُهُ ظَاهِرَةٌ، وَأَحْكَامُهُ زَاهِرَةٌ، وَأَعْلَامُهُ بَاهِرَةٌ، وَزَوَاجِرُهُ لَانِحَةٌ، وَأَوَامِرُهُ وَاضِحَةٌ، وَقَدْ خَلَفْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ..

أَرْغَبَةٌ عَنْهُ تَرِيدُونَ؟ أَمْ بَغْيَرُهُ تَحْكُمُونَ؟ بَيْسٌ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا، وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ..
ثُمَّ لَمْ تَلْبَثُوا إِلَّا رَيْثَ أَنْ تَسْكُنَ نَفْرَتَهَا^(١٥)..

(١) الحسكة والحسيكة : الشوكة.

(٢) سمل الثوب : صار خلقاً. والجلباب : ثوب واسع.

(٣) كاظم الغاوين : الساكت الضال الجاهل.

(٤) ظهر من خفي صوته واسمه من الأذلاء.

(٥) هدر البعير : ردد صوته في حنجرتة. والفنيق : الفحل من الإبل.

(٦) خطر : إذا حرك ذنبه.

(٧) المغرز (بكسر الراء) : ما يختفي فيه.

(٨) الغرة (بكسر الغين) : الانخداع. وملاحظين : ناظرين ومراعين.

(٩) أحمشكم : أغضبكم.

(١٠) الوسم : الكي، ووسمه : كواه.

(١١) اندمل : تراجع إلى البرء.

(١٢) يقبر : يدفن.

(١٣) ابتداراً : معاجلة.

(١٤) توفكون : تصرفون.

(١٥) ريث : قدر.

وَيَسْلَسَ قِيَادَهَا^(١)، ثُمَّ أَخَذْتُمْ تُورُونَ وَقَدْتَهَا، وَتَهَيِّجُونَ جَمَرَتَهَا^(٢)،
وَتَسْتَجِيبُونَ لَهَيْفِ الشَّيْطَانِ الْغَوِيِّ، وَأَطْفَاءِ أَنْوَارِ الدِّينِ الْجَلِيِّ، وَاهْمَالِ سُنَنِ
النَّبِيِّ الصَّفِيِّ، تَشْرَبُونَ حَسَوًا فِي ارْتِغَاءٍ، وَتَمَشُونَ لِأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ فِي الْخَمْرَةِ
وَالضَّرَاءِ^(٣)، وَيَصِيرُ مِنْكُمْ عَلَى مِثْلِ حَزِّ الْمُدَى^(٤)، وَوَحْزِ السَّنَانِ فِي الْحَشَا^(٥)،
وَأَنْتُمْ الْآنَ تَزْعُمُونَ أَنْ لَا إِرْثَ لَنَا، أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ تَبْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ
حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ؟ أَفَلَا تَعْلَمُونَ؟ بَلَى قَدْ تَجَلَّى لَكُمْ كَالشَّمْسِ الضَّاحِيَةَ أَنِّي
ابْنَتُهُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، أَأُغْلَبُ عَلَى إِرْثِي؟ يَا بَنَ أَبِي قُحَافَةَ! أَفِي كِتَابِ اللَّهِ تَرِثُ أَبَاكَ
وَلَا أَرِثُ أَبِي؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا^(٦).

أَفَعَلَى عَمَدٍ تَرَكْتُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَبَنَدْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ إِذْ يَقُولُ: وَوَرِثَ سَلِيمَانَ
دَاوُدَ^(٧)؟ وَقَالَ فِيمَا اقْتَصَّ مِنْ خَبَرِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا إِذْ قَالَ: فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ
وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ^(٨)، وَقَالَ: وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي
كِتَابِ اللَّهِ^(٩)، وَقَالَ: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ^(١٠)، وَقَالَ:
إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْأَوْلَادِ الذَّكَرِ وَالْأُنثَى بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ^(١١)،
وَزَعَمْتُمْ أَنْ لَا حَظَّوَةَ لِي^(١٢) وَلَا إِرْثَ مِنْ أَبِي، وَلَا رَحِمَ بَيْنَنَا، أَفَخَصَّكُمْ اللَّهُ بِآيَةِ
أَخْرَجَ أَبِي مِنْهَا؟ أَمْ هَلْ تَقُولُونَ إِنَّ أَهْلَ مِلَّتَيْنِ لَا يَتَوَارِثَانِ؟ أَوْ لَسْتُ أَنَا وَأَبِي مِنْ

(١) يسلس: يسهل.

(٢) تورون: تخرجون نارها. تهيجون: تشيرون.

(٣) الخمر (بفتح الخاء والميم): ما يسترك من الشجر وغيره.

(٤) المدى (بضم الميم): جمع مدية وهي الشفرة.

(٥) الوحز: الطعن. والسنان: رأس الرمح.

(٦) فريًّا: أمرًا عظيمًا أو منكرًا قبيحًا.

(٧) سورة النمل: ١٦.

(٨) سورة مريم: ١٩.

(٩) سورة الأنفال: ٧٥.

(١٠) سورة النساء: ١١.

(١١) سورة البقرة: ١٨٠.

(١٢) الحظوة: النصيب.

أَهْلٍ مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ؟ أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَعَمُومِهِ مِنْ أَبِي وَأَبْنِ عَمِّي؟ فَدُونَكُمَا مَخْطُومَةٌ مَرْحُولَةٌ^(١)، تَلْقَاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ، فَنَعْمَ الْحَكْمُ اللَّهُ، وَالزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ، وَالْمَوْعِدُ الْقِيَامَةُ، وَعِنْدَ السَّاعَةِ يَخْسِرُ الْمَبْطُلُونَ، وَلَا يَنْفَعُكُمْ إِذْ تَنْدَمُونَ، وَلِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ.

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت:

يَا مَعْشَرَ النَّقِيبَةِ، وَأَعْضَادِ الْمِلَّةِ، وَحَضَنَةِ الْإِسْلَامِ^(٢)، مَا هَذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي^(٣)؟ وَالسَّنَةُ عَنْ ظُلَامَتِي؟ أَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَبِي يَقُولُ: الْمَرْءُ يَحْفَظُ فِي وُلْدِهِ؟ سُرْعَانَ مَا أَحْدَثْتُمْ، وَعَجَلَانَ ذَا إِهَالَةٍ، وَكَمَّ طَاقَةً بِمَا أُحَاوِلُ، وَقُوَّةً عَلَى مَا أُطَلَّبُ وَأُزَاوَلُ^(٤)، أَنْتَقُولُونَ مَاتَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَخَطَبُ جَلِيلٍ اسْتَوْسَعَ وَهْنُهُ^(٥)، وَاسْتَنْهَرَ فَتَقَهُ^(٦)، وَانْفَتَقَ رَتْقَهُ، وَأَظْلَمَتِ الْأَرْضُ لِعِيبَتِهِ، وَكَسَفَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَانْتَثَرَتِ النُّجُومُ لِمُصِيبَتِهِ، وَكَدَّتِ الْأَمَالُ^(٧)، وَخَشَعَتِ الْجِبَالُ، وَأَضِيعَ الْحَرِيمُ^(٨)، وَأُزِيلَتِ الْحَرْمَةُ عِنْدَ مَمَاتِهِ، فَتَلِكَ وَاللَّهِ النَّازِلَةَ الْكُبْرَى^(٩)، وَالْمُصِيبَةَ الْعُظْمَى، لَا مِثْلَهَا نَازِلَةٌ، وَلَا بَائِقَةٌ عَاجِلَةٌ^(١٠)، أَعْلَنَ بِهَا كِتَابُ اللَّهِ جَلَّ شَنَاؤُهُ فِي أَفْنِيَتِكُمْ^(١١)، وَفِي مَمْسَاكُمْ وَمَصْبِحِكُمْ، يَهْتَفُ فِي

(١) ناقة مخطومة ومرحولة، الخطام (بكسر الخاء): الزمام، ومرحولة من الرحل وهو للناقة كالسرج للفرس.

(٢) حضنة: جمع حاضن بمعنى الحافظ.

(٣) الغميزة: الضعف أو الغفلة.

(٤) أزاول: أقصد.

(٥) استوسع وهنه: اتسع غاية الاتساع.

(٦) كالمعنى المتقدم.

(٧) كادت: انقطعت.

(٨) الحريم: ما يحمي الرجل ويقاتل عنه.

(٩) النازلة: الشديدة.

(١٠) البائقة: الداهية.

(١١) أفنيتكم: جمع فناء (بكسر الفاء) جوانب الدار من الخارج أو العرصة المتسعة أمام الدار.

أَفْنَيْتِكُمْ هَتَافًا وَصَرَاحًا، وَتِلَاوَةً وَأَلْحَانًا، وَلِقَبْلِهِ مَا حَلَّ بِأَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ، حُكْمٌ فَصْلٌ، وَقَضَاءٌ حَتْمٌ: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ»^(١).

إِيهَا^(٢) بَنِي قَبِيلِهِ! أَأُهْضَمَ تَرَاثَ أَبِي وَأَنْتُمْ بِمَرَأَى مِنِّي وَمَسْمَعٍ، وَمَنْتَدَى وَمَجْمَعٍ^(٣)، تَلْبَسُكُمْ الدَّعْوَةُ، وَتَشْمَلِكُمْ الْخُبْرَةُ^(٤)، وَأَنْتُمْ ذَوُو الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ، وَالْأَدَاةِ وَالْقُوَّةِ، وَعِنْدَكُمْ السَّلَاحُ وَالْجِنَّةُ؟ تَوَافِيكُمُ الدَّعْوَةُ فَلَا تَجِيبُونَ، وَتَأْتِيكُمُ الصَّرْحَةُ فَلَا تُغِيثُونَ، وَأَنْتُمْ مَوْصُوفُونَ بِالْكَفْاحِ، مَعْرُوفُونَ بِالْخَيْرِ وَالصَّالِحِ، وَالنُّخْبَةُ الَّتِي اتَّخَبْتِ، وَالْخَيْرَةُ الَّتِي اخْتِيرَتْ^(٥) لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، قَاتَلْتُمُ الْعَرَبَ، وَتَحَمَلْتُمُ الْكَدَّ وَالْتَعَبَ^(٦)، وَنَاطَحْتُمُ الْأُمَّمَ، وَكَافَحْتُمُ الْبُهَمَ^(٧)، لَا نَبْرَحُ أَوْ تَبْرَحُونَ، نَأْمُرُكُمْ فَتَأْتِمُرُونَ، حَتَّى إِذَا دَارَتْ بِنَا رَحَى الْإِسْلَامِ، وَدَرَّ حَلْبُ الْأَيَّامِ، وَخَضَعَتْ ثَغْرَةُ الشَّرْكِ، وَسَكَنْتْ فَوْرَةُ الْإِفْكِ، وَخَمَدَتْ نِيرَانُ الْكُفْرِ، وَهَدَّاتْ دَعْوَةُ الْهَرَجِ، وَاسْتَوْسَقَ نِظَامُ الدِّينِ..

فَأَنَّى حَزَرْتُمْ بَعْدَ الْبَيَانِ؟ وَأَسْرَرْتُمْ بَعْدَ الْإِعْلَانِ؟ وَنَكَصْتُمْ بَعْدَ الْإِقْدَامِ؟ وَأَشْرَكْتُمْ بَعْدَ الْإِيمَانِ؟ بُوْسًا لِقَوْمٍ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ، وَهَمُوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَأُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخَشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ^(٨).

أَلَا وَقَدْ أَرَى أَنْ قَدْ أَخْلَدْتُمْ إِلَى الْخَفْضِ^(٩)، وَأَبْعَدْتُمْ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِالْبَسْطِ

(١) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٢) إيهاً: بمعنى هيهات أو مزيداً من الكلام.

(٣) منتدى: مجلس القوم.

(٤) الخبيرة: العلم بالشيء.

(٥) الخيرة (بكسر الخاء وسكون الياء) المفضل من القوم.

(٦) الكد: الشدة.

(٧) البهم (جمع بهمة): الشجاع.

(٨) سورة التوبة: ١٣.

(٩) الخفض: الراحة.

وَالْقَبْضُ، وَخَلَوْتُمْ بِالِدَّعَةِ^(١)، وَنَجَوْتُمْ بِالضِّيْقِ مِنَ السَّعَةِ، فَمَجَجْتُمْ مَا وَعَيْتُمْ^(٢)،
وَدَسَعْتُمْ الَّذِي تَسَوَّغْتُمْ^(٣)، فَإِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ
حَمِيدٌ.

أَلَا وَقَدْ قُلْتُمْ مَا قُلْتُمْ هَذَا عَلَى مَعْرِفَةٍ مِنِّي بِالْجَذَلَةِ الَّتِي خَامَرْتُمْ^(٤)،
وَالْغَدْرَةَ الَّتِي اسْتَشَعَرْتَهَا قُلُوبُكُمْ^(٥)، وَلَكِنَّهَا فَيْضَةُ النَّفْسِ^(٦)، وَنَفْثَةُ الْغَيْظِ^(٧)،
وَخَوْرُ الْقَنَاةِ^(٨)، وَبِئْتَةُ الصَّدْرِ، وَتَقْدِمَةُ الْحُجَّةِ، فَدُونَكُمْوَهَا فَاحْتَقِبُوهَا دَبْرَةَ
الظَّهْرِ^(٩)، نَقِيبَةَ الْخُفِّ^(١٠)، بَاقِيَةَ الْعَارِ، مَوْسُومَةَ بَغْضَبِ الْجِبَارِ، وَسَنَارَ الْأَبْدِ^(١١)،
مَوْصُولَةً بِنَارِ اللَّهِ الْمُوقَدَةِ، الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْنِيدَةِ، فَبِعَيْنِ اللَّهِ مَا تَفْعَلُونَ،
وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ، وَأَنَا آبَتُهُ نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ
شَدِيدٍ، فَاعْمَلُوا إِنَّا عَامِلُونَ، وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ.

فأجابها أبو بكر عبد الله بن عثمان وقال: يا بنت رسول الله، لقد كان أبوك
بالمؤمنين عطوفاً كريماً رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً أليماً وعقاباً عظيماً،
إن عزوانه^(١٢) وجدناه أباك دون النساء، وأخا إلفك دون الأخلاء، آثره على كل
حميم^(١٣)، وساعده في كل أمر جسيم، لا يحبكم إلا سعيد، ولا يبغضكم إلا

(١) الدعة: خفض العيش.

(٢) مججتم: رميتم. ووعيتم: حفظتم.

(٣) دسعتم: تقيأتم، وتسوَّغتم: شربتم بسهولة.

(٤) خامرتكم: خالطتكم.

(٥) استشعرتها: لبستها.

(٦) فاض صدره بالسر: باح به.

(٧) كالدم الذي يرمى به من الفم ويدل على القرحة.

(٨) ضعف النفس عن التحمل.

(٩) دونكموها: خذوها: دبرة: مقروحة.

(١٠) نقبة الخف: رقيقة.

(١١) سنار: العيب والعار.

(١٢) عزوانه: نسبناه.

(١٣) حميم: قريب.

شقيّ بعيد، فأنتم عترة رسول الله الطيّبون، الخيرة المنتجبون، على الخير أدلّتنا، وإلى الجنة مسالكننا، وأنت يا خيرة النساء، وابنة خير الأنبياء، صادقة في قولك، سابقة في وفور عقلك، غير مردودة عن حقك، ولا مصدودة عن صدقك^(١)، والله ما عدوت^(٢) رأي رسول الله، ولا عملت إلاّ بإذنه، والرائد لا يكذب أهله^(٣)، وإنّي أشهد الله وكفى به شهيداً أنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضّة، ولا داراً ولا عقاراً، وإنما نورث الكتاب والحكمة، والعلم والنبوة، وما كان لنا من طعمة فلوليّ الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه، وقد جعلنا ما حاولته في الكراع^(٤) والسلاح، يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفّار، ويجالدون المردة الفجار^(٥)، وذلك بإجماع من المسلمين لم أنفرد به وحدي، ولم أستبد^(٦) بما كان الرأي عندي، وهذه حالي ومالي هي لك وبين يديك، لا تزوى عنك^(٧)، ولا ندخر دونك، وإنّك وأنت سيّدة أمة أبيك، والشجرة الطيبة لبنيك، لا ندفع ما لك من فضلك، ولا يوضع في فرعك وأصلك، حكمك نافذ فيما ملكت يداي، فهل ترين أن أخالف في ذلك أباك صلّى الله عليه وآله؟

فقال عليها السلام:

سُبْحَانَ اللَّهِ مَا كَانَ أَبِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنِ كِتَابِ اللَّهِ صَادِقاً^(٨)،
وَلَا لِأَحْكَامِهِ مَخَالَفاً..

(١) مصدودة: ممنوعة.

(٢) عدوت: جاوزت.

(٣) الرائد: الذي يتقدّم القوم، يبصر لهم الكلاًّ ومساقط الثمار.

(٤) الكراع (بضمّ الكاف): جماعة الخيل.

(٥) يجالدون: يضاربون.

(٦) استبدّ: انفرد بالأمر من غير مشارك فيه.

(٧) تزوى عنك: تقبض عنك.

(٨) صادفاً: معرضاً. يقال: صدف عن الحقّ إذا عرض عنه.

بَلْ كَانَ يَتَّبِعُ أَثَرَهُ، وَيَقْفُو سُورَهُ^(١)، أَفْتَجْمَعُونَ إِلَى الْغَدْرِ اعْتِلَالًا عَلَيْهِ
بِالزُّورِ؟ وَهَذَا بَعْدَ وَفَاتِهِ شَبِيهًا بِمَا بُغِيَ لَهُ مِنَ الْغَوَائِلِ فِي حَيَاتِهِ^(٢)! هَذَا كِتَابُ اللَّهِ
حُكْمًا عَدْلًا، وَنَاطِقًا فَصَلًا، يَقُولُ: (يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) وَيَقُولُ: (وَوَرِثَ
سُلَيْمَانُ دَاوُدَ)، وَبَيْنَ عَزٍّ وَجَلٍّ فِيمَا وَزَعَ مِنَ الْأَقْسَاطِ، وَشَرَعَ مِنَ الْفَرَائِضِ
وَالْمِيرَاثِ، وَأَبَاحَ مِنْ حِطِّ الذُّكْرَانِ وَالْإِنَاثِ، مَا أَزَاحَ بِهِ عِلَّةَ الْمُبْطِلِينَ، وَأَزَالَ
التَّظَنِّيَّ وَالشُّبُهَاتِ فِي الْغَابِرِينَ^(٣)، كَلَّا بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلٌ
وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ.

فقال أبو بكر: صدق الله ورسوله، وصدقت ابنته، أنت معدن الحكمة،
وموطن الهدى والرحمة، وركن الدين وعين الحجّة، لا أبعد صوابك، ولا أنكر
خطابك، هؤلاء المسلمون بيني وبينك، قلّدوني ما تقلّدت، وبياتفاق منهم
أخذت ما أخذت، غير مكابر ولا مستبدّ، ولا مستأثر، وهم بذلك شهود.

فالتفت عليها السلام إلى الناس وقالت:

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ، الْمُسْرَعَةَ إِلَى قَيْلِ الْبَاطِلِ، الْمَغْضِيَّةَ عَلَى الْفِعْلِ الْقَبِيحِ
الْخَاسِرِ^(٤)، أَفَلَا تَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا؟ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِكُمْ
مَا أَسَأْتُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَأَبْصَارِكُمْ وَلَبِئْسَ مَا تَأْوَلْتُمْ، وَسَاءَ مَا بِهِ
أَشْرْتُمْ، وَشَرَّ مَا مِنْهُ اغْتَصَبْتُمْ، لَتَجِدَنَّ وَاللَّهِ مَحْمَلَهُ ثَقِيلًا، وَغَبَّهُ وَبِيلاً^(٥)، إِذَا
كُشِفَ لَكُمْ الْغِطَاءُ، وَبَانَ بِأَوْرَائِهِ الضَّرَاءُ، وَبَدَا لَكُمْ مِنْ رِيكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا
تَحْتَسِبُونَ، وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ.

ثمّ عطفت على قبر النبي صلّى الله عليه وآله وقالت:

(١) يقفو: يتبع.

(٢) الغوائل (جمع غائلة): الحادثة المهلكة.

(٣) التظني: إعمال الظن. الغابرين: الباقين.

(٤) المغضية: الساكنة الراضية.

(٥) الغب: العاقبة.. الويل: الشديد الثقيل.

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَهَنْبِثَةٌ
 لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهَا لَمْ تَكْثُرِ الْخُطْبُ
 إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقَدَ الْأَرْضُ وَابِلَهَا
 وَاخْتَلَّ قَوْمُكَ فَاشْهَدَهُمْ وَلَا تَغِبْ
 وَكُلُّ أَهْلٍ لَهُ قُرْبَى وَمَنْزِلَةٌ
 عِنْدَ الْإِلَهِ عَلَى الْأَدْنَيْنِ مُقْتَرِبُ
 أَبَدَتْ رِجَالَ لَنَا نَجْوَى صُدُورِهِمْ
 لَمَّا مَضَيْتِ وَحَالَتْ دُونَكَ التُّرْبُ
 تَجَهَّمْتَنَا رِجَالٌ وَاسْتَخَفَّ بِنَا
 لَمَّا فُقِدْتَ وَكُلُّ الْأَرْضِ مُغْتَصَبُ
 وَكُنْتَ بَدْرًا وَنُورًا يُسْتَضَاءُ بِهِ
 عَلَيْكَ يَنْزَلُ مِنْ ذِي الْعِزَّةِ الْكُتُبُ
 وَكَانَ جِبْرِيلُ بِالْآيَاتِ يُؤَنِّسُنَا
 فَقَدْ فُقِدْتَ وَكُلُّ الْخَيْرِ مُحْتَجَبُ
 فَلَيْتَ قَبْلَكَ كَانَ الْمَوْتُ صَادِفَنَا
 لَمَّا مَضَيْتِ وَحَالَتْ دُونَكَ الْكُتُبُ

ثم انكفأت عليها السلام^(١) وأمير المؤمنين عليه السلام يتوقع رجوعها إليه^(٢) ويتطلع طلوعها عليه.

فلما استقرت بها الدار قالت عليها السلام لأمير المؤمنين عليه السلام:

يَابْنَ أَبِي طَالِبٍ اشْتَمَلَتْ شَمْلَةَ الْجَنِينِ^(٣) ..
 وَقَعَدَتْ حُجْرَةَ الظَّنِينِ^(٤) ..

(١) انكفأت: رجعت.

(٢) يتوقع: ينتظر.

(٣) اشتمل الثوب: إذا أداره على الجسد. والشملة: هيئة الإشتمال. والشملة: ما يشتمل به، والمقصود هنا: مشيمة الجنين، وهي محل الولد في الرحم.

(٤) الحجرة: البيت. وبضم الحاء وسكون الجيم: هو المكان الذي يحجز فيه. والظنين: المتهم.

نَقَضَتْ قَادِمَةَ الْأَجْدَلِ^(١)، فَخَانَكَ رِيَشُ الْأَعَزْلِ.. هَذَا ابْنُ أَبِي قِحَافَةَ يَبْتَزْنِي
 نَحْلَةَ أَبِي^(٢)، وَيُلْغَةَ ابْنِي^(٣)، لَقَدْ أَجْهَرَ فِي ظُلَامَتِي وَأَلَدَّ فِي خِصَامِي^(٤)، حَتَّى
 حَبَسْتَنِي قَبِيلَةَ نَصْرَهَا^(٥)، وَالْمُهَاجِرَةَ وَصَلَهَا^(٦)، وَغَضَّتِ الْجَمَاعَةَ دُونِي طَرْفَهَا،
 فَلَا دَافِعَ وَلَا مَانِعَ، خَرَجْتُ كَاطِمَةً، وَعَدْتُ رَاغِمَةً^(٧)، وَلَا خِيَارَ لِي^(٨)، لَيْتَنِي مِتُّ
 قَبْلَ ذَلَّتِي، وَتَوَفَّيْتُ دُونَ مَنِيَّتِي، عَذِيرِي وَاللَّهِ فِيكَ حَامِيًا وَمِنْكَ دَاعِيًا، وَيَلَايَ فِي
 كُلِّ شَارِقٍ، مَاتَ الْعَمَدُ وَوَهَنَ الْعَضُدُ، شَكَّوْا إِلَى أَبِي، وَعَدَّوْا إِلَى رَبِّي، اللَّهُمَّ
 إِنَّكَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَحَوْلًا، وَأَشَدُّ بَأْسًا وَتَنْكِيلاً.

فأجابها أمير المؤمنين عليه السلام:

لَا وَيَلُ لَكَ، بَلِ الْوَيْلُ لِسَانَكَ، نَهْنِي عَنْ وَجْدِكَ يَا ابْنَةَ الصَّفْوَةِ^(٩)، وَبَقِيَّةَ
 النُّبُوَّةِ، فَوَاللَّهِ مَا وَنَيْتُ عَنْ دِينِي^(١٠)، وَلَا أَخْطَأْتُ مَقْدُورِي، فَإِنْ كُنْتُ تُرِيدِينَ
 الْبُلْغَةَ فَرَرْتُكَ مَضْمُونًا^(١١)، وَكُفَيْلِكَ مَأْمُونًا، وَمَا أُعِدُّ لَكَ أَفْضَلَ مِمَّا قُطِعَ عَنْكَ،
 فَاحْتَسِبِي اللَّهَ. فَقَالَتْ: حَسْبِيَ اللَّهُ.
 وأمسكت^(١٢).

(١) نقضت: ضد أبرمت. والقادمة (واحدة القوادم) وهي مقاديم ريش الطائر. والأجدل: الصقر.

(٢) يبتزني: يسلبني بالقهر والغلبة. والنحلة: العطية.

(٣) البلغة: ما يتلغ به من العيش ويكتفى به.

(٤) أجهر: أعلن بكل وضوح.

(٥) حبستني: منعتني. وقيلة: اسم أم الأوس والخزرج. وهما قبيلتان من الأنصار.

(٦) المهاجرة: المهاجرون. وصلها: عونها.

(٧) كاظمة: متجرعة الغيظ مع الصبر.

(٨) لا خيار لي: لا اختيار لي.

(٩) نهني: كفي، وجدك: حزنك.

(١٠) ونيت: عجزت.

(١١) البلغة (بضم الباء): الكفاية.

(١٢) الاحتجاج: ج ١ ص ٩٨، وللتفصيل انظر كتاب (من فقه الزهراء عليها السلام) ج ٢-٥ للإمام السيد محمد

وأزيلت الحرمة

من محاضرات المرجع الديني

آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظلته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

في الثامن والعشرين من شهر صفر سنة إحدى عشر للهجرة، أمت بالمسلمين فاجعة كبرى ومصيبة عظمى باستشهاد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله (١).

إن مصاب العالم باستشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله عظيم جداً؛ لأنه إذا كانت المصيبة بموت كل شخص تتناسب مع عظم شخصيته ومقامه، فإنه لن يبلغ أحد - من بين كل من خلق الله تعالى، لا في الماضي ولا في المستقبل - ذلك المقام الرفيع الذي بلغه رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم ولن يكون من هو أعظم منه على الإطلاق. ومن ثم فكما أنه صلى الله عليه وآله كان جوهرة الوجود النادرة والفريدة، فكذلك تعد مصيبته فريدة واستثنائية.

(١) كما صادف - على بعض الأقوال - في مثل هذا اليوم ذكرى استشهاد السبط الأكبر الإمام المجتبي عليه السلام.

إنَّ أهل البيت سلام الله عليهم هم وحدهم من يعرف النبي صلى الله عليه وآله حق المعرفة، أمّا نحن فمهما سعينا وطالعنا فلا نبلغ تلك الدرجة من المعرفة، ويظلّ الانطباع الذي يحصله كلُّ منا عن تلك الشخصية الربّانية، متناسباً مع مستوى إدراكه. ولذلك فإنّه لا يعرف عظمة هذه الرزية حق المعرفة إلاّ أئمّتنا سلام الله عليهم. أمّا فهمنا ودركنا لها فيسير جداً، بل يمكن القول إن تصوراتنا عن عظمة هذه الرزية مجازية لا أكثر. أمّا حقيقة هذا المصاب وعظمته فلا يعرفها كما يجب إلاّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والصديقة الزهراء عليها السلام والأئمة الطاهرون صلوات الله عليهم أجمعين.

ففي الخطبة التي ألقتها سيدتنا فاطمة الزهراء - بعد عدة أيام من رحلة أبيها صلى الله عليه وآله - هناك عبارة تصف فيها عظم تلك الفاجعة، حيث قالت سلام الله عليها: «وأزيلت الحرمة عند مماته... فتلك والله النازلة الكبرى والمصيبة العظمى»^(١)، وهذه العبارة جديرة بالتدقيق والتأمل.

التأمل في خطبة الصديقة الزهراء عليها السلام

إنّ من له إلمام باللغة والأدب ويتأمل في هذه العبارة يدرك ما لهذه الكلمات الأصيلية من عمق. فمضمون كلامها سلام الله عليها - وهي عليها السلام من أفضل من أدرك هذه الحقيقة - أنه ليست المصيبة العظمى في استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله، بل في إزالة حرمة صلى الله عليه وآله عند مماته، ابتداءً بمنع النبي صلى الله عليه وآله من الكتابة، وانتهاءً بما أعقبه من هجوم على بيت النبوة ولما يُدفن النبي صلى الله عليه وآله

(١) بحار الأنوار، ج ٢٩، ص ٢٢٦ (فصل نورد فيه خطبة خطبتها...).

كما روى الخطبة بتغيير طفيف في ألفاظها ومعانيها، كلٌّ من: البغدادي الجوهري في السقيفة وفدك، ص ١٠٢، وابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢١١، وابن طيفور في بلاغات النساء ص ١٤، وغيرهم.

وآله بعد.

ولو قالت سلام الله عليها: «هتكت الحرمة» لكان الأمر أهون، ولكنها عدلت عن ذلك التعبير إلى قولها: «أزيلت الحرمة» أي قضي عليها تماماً. ومن الواضح أنّ هناك فرقاً بين عبارات من قبيل «هتكت الحرمة» أو «التجاوز عليها» وعبارة «إزالة الحرمة»، وأن التعبير الأخير يعني عدم الإبقاء على شيء منها.

ثم إنّها عليها السلام لم تقل: «وأزيلت الحرمة بعد مماته» أو «أزيلت الحرمة لموته» بل استعملت حرف الجر «عند»، فقالت: «وأزيلت الحرمة عند مماته» ما يعني - ظاهراً - أنّ حرمة النبي صلى الله عليه وآله قد أزيلت قبيل موته.

كما أنّ الملفت أنّها سلام الله عليها لم تقل: «أزيلت حرمة» بل قالت: «أزيلت الحرمة»، والظاهر أنّ الألف واللام في كلمة «الحرمة» هي ألف لام الجنس، فيكون المعنى أنّ القوم أزالوا عند رحيله صلى الله عليه وآله الحرم كلّها، فلم يزيلوا حرمة النبي صلى الله عليه وآله فقط، بل أزالوا حرمة أمير المؤمنين عليه السلام والصديقة الزهراء عليها السلام والحسن والحسين عليهما السلام وسائر الأئمة سلام الله عليهم، بل أزالوا حرمة جميع الأنبياء والمرسلين وأوصيائهم، وحرمة الإسلام، بل وحرمة الله تعالى وأوامره كحرمة الصلاة والصوم وحرمة الجنّة والقيامة والعرش والكرسيّ وكلّ المقدّسات؛ ولا شك أنّ هذا أعظم بدرجاتٍ من مصيبة فقد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولهذا فقد أقسمت سلام الله عليها أنّ المصيبة العظمى ليست في استشهاد الرسول صلى الله عليه وآله - على عظمة مصاب فقده - بل في إزالة الحرمة عند مماته. فقالت سلام الله عليها: «وأزيلت الحرمة عند مماته، فتلك والله النازلة الكبرى والمصيبة العظمى».

يحسن أن نفكر في هذه النقطة ونتوقف عندها ونتساءل: لماذا عبرت

الصديقة الزهراء سلام الله عليها بهذه العبارة؟

لقد كان الناس في ذلك العهد مسلمين، يصلّون ويصومون، وقد دمعت

أعينهم من الحزن على رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله ، وربما لطموا صدورهم ووجوههم حزناً عليه صلى الله عليه وآله. إذاً لماذا وصفت الزهراء سلام الله عليها - وهي صاحبة العصمة الإلهية الكبرى - النازلة الكبرى والمصيبة العظمى في إزالة الحرمة ولم تصفها لرحيل أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وماذا أرادت بهذا الكلام؟

لاشك أن فقدان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ورحيله مصيبة وثلمة كبيرة لا يسدها شيء ، إلا أن السيدة الزهراء سلام الله عليها وصفت إزالة الحرمات بأنها مصيبة أعظم ونازلة أكبر حتى من مصيبة فقدان النبي صلى الله عليه وآله.

إن السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها لم تفصل الأمر وتركته مغلقاً حتى تفكر فيه الأجيال اللاحقة ؛ لأنه في تلك الأيام - وفي كثير من الأيام التي أعقبتها - لم يكن بالإمكان طرح هذا الموضوع والسيدة الزهراء سلام الله عليها لم يكن بإمكانها أن تفصل هذا الأمر!!

أما اليوم ، حيث يبحث الناس - في أجواء الانفتاح والحرية المستجدة - عن الكلام الصريح والصحيح ، ويمكنهم شرح الحقائق ، فلم تعد الحال كالسابق وأصبح من الممكن شرح هذا الأمر الذي وردت الإشارة إليه في صحاح العامة وتفسير الفخر الرازي وكثير من المصنفات التفسيرية والتاريخية ، وإن مراجعة كتب العامة والخاصة تساعد كثيراً على فهمه.

المكانة الاجتماعية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

لقد كان الرسول صلى الله عليه وآله قبل الإسلام وابتعائه للرسالة ، الشخص الوحيد في الجزيرة العربية الذي كان يشهد بصدقه وأمانته القريب والبعيد ، حتى لُقّب بالصادق الأمين^(١). وبعد ظهور الإسلام أيضاً كان المسلمون - باستثناء قلة

(١) بحار الأنوار: ج ١٥ ، باب ٤ ، ص ٣٦٩ ، ح ١٩ .

محدودة - يحترمونه ويوقرونها، وكان صلى الله عليه وآله يحظى بمكانة اجتماعية رفيعة. ولقد بلغ من حبّ الناس وتقديرهم وتقديسهم له أنهم كانوا يتحلّقون حوله إذا أراد التقصير في مناسك الحجّ ليأخذوا ما يتساقط من شعره تبرّكاً به^(١). وكانوا «إذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضّأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدّون إليه النظر تعظيماً له»^(٢).

وليس هناك من يستطيع أن يبيّن المكانة الاجتماعية لرسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من لسان الله الناطق الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه، لأنّه أفضل من عرفه^(٣). وذلك عندما سئل الإمام سلام الله عليه: أفنبيُّ أنت؟ قال: «ويلك إنّما أنا عبد من عبيد محمد»^(٤) مع أنّه سلام الله عليه - كما قال في الرواية نفسها - أفضل من جميع الأنبياء عليهم السلام بمن فيهم أولو العزم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام. وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على عظمة رسول الله صلى الله عليه وآله.

وَأزِيلتُ الحَرَمَةَ

إلّا أنّ هذه الحرمة الرفيعة لرسول الله صلى الله عليه وآله قد أزيلت قبيل استشهاده - كما عبّرت بضعته الزهراء سلام الله عليها - وذلك عندما قال بعضهم: «إنّ الرجل ليهجر» وإنّه «غلبه الوجد»!!^(٥).

(١) بحار الأنوار: ج ١٧، باب ١٤، ص ٣٢، ح ١٤.

(٢) بحار الأنوار: ج ٢٠، باب ٢٠، ص ٣٣١.

(٣) كما روي عن النبي المصطفى صلى الله عليه وآله نفسه: «يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت، ولا عرفني إلا الله وأنت، ولا عرفك إلا الله وأنا» تأويل الآيات الظاهرة ص ١٤٥.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٨٩ ح ٥.

(٥) عن ابن عباس قال: لما حضرت رسول الله الوفاة قال: هلّمّ أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده. وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطّاب. فقال عمر: إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد غلبه

هذه الواقعة ورد ذكرها في الكتب المهمة للعامّة ومنها الصحاح عندهم،
ورغم الاختلاف في نقل التفاصيل إلا أن أصل الخبر متواتر.
وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله - وهو أشرف الأولين والآخرين - يُهان
هكذا، فكيف سيتم التعامل مع سائر المقدّسات الأخرى؟!
وإذا وجدنا اليوم على وجه الأرض عابدَ صنم أو كافراً أو غيرَ مسلم، وكلّ
ما نراه من ظلم وفسق، فإنّ سببه هو ذلك القول الذي تفوّه به المتفوّه على أشرف
الأولين والآخرين.

روي: «لو أن أمير المؤمنين عليه السلام ثبتت قدماءه لأقام كتاب الله كلّه والحقّ
كلّه»^(١) أي لو أنه سلام الله عليه حكّم مباشرةً بعد النبي صلى الله عليه وآله لما بقي حتى
غير مسلم واحد - طبعاً من دون أن يجبر أحداً على الإسلام - ولما أزيلت حرمة
الله والنبي صلى الله عليه وآله والإسلام، بل كانت باقية حتى اليوم.
إنّ كل الجرائم التي ارتكبت وتُرُتكب عبر التاريخ من غضب الخلافة،
ورشق الجثمان الطاهر للإمام الحسن سلام الله عليه بالسهام، وهدم مراقد أئمة أهل
البيت سلام الله عليهم في البقيع، وأخيراً تفجير مرقد العسكريين سلام الله عليهما في

► الوجود وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله. قال: فاختلف أهل البيت، فاختصموا، فمنهم
من يقول: يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وآله، أو قال: قرّبوا يكتب لكم رسول الله صلى
الله عليه وسلم. ومنهم من يقول ما قال عمر... قال صلى الله عليه وآله: قوموا عني. فكان ابن
عباس يقول: الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أن يكتب لهم
ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم.

وفي روايات أخرى أن بعضاً واجهوا اقتراح الرسول صلى الله عليه وآله بالقول: «إن الرجل ليهجر».
ومن جملة المصادر التاريخية التي ذكرت هذه الواقعة: مسند أحمد بن حنبل، ج ١، ص ٣٢٥ «ذيل
مسند عبد الله بن عباس»؛ صحيح البخاري ج ١ ص ٣٧، ج ٥ ص ١٣٨، ج ٨ ص ١٦١؛ ابن حزم،
الإحكام في أصول الأحكام ج ٧ ص ٩٨٤؛ محمد بن سعد، الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٤٤؛ ابن حجر
العسقلاني، فتح الباري ج ٨ باب مرض النبي ووفاته؛ صحيح مسلم ج ٥ ص ٧٥.

(١) تهذيب الأحكام، ج ٧، ص ٤٦٣.

سامراء، وكلّ الجرائم التي ترتكب اليوم بحقّ المؤمنين في العراق وسائر نقاط العالم، إنّما هي من نتائج ذلك اليوم الذي عبّرت عنه الصديقة الزهراء سلام الله عليها بقولها: «وأزيلت الحرمّة عند مماته».

فلولا تلك الإزالة وذاك التجريّ لما استطاعوا أن يقيدوا الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه ويحضره إلى المسجد حاسر الرأس، وحافي القدمين، ولا أن يهتكوا آلاف الحرمات بعد ذلك.

أجل، إنّ ذلك الهتك وتلك الإزالة هي منشأ كلّ ما حصل بعده من هتك وإزالة للحرمات.

فلئن كنّا نشهد اليوم أنّ الأعداء والظالمين يستهدفون القبة النورانية والمرقد الطاهر للإمامين العسكريين سلام الله عليهما أو يضرّجون زوّار سيد الشهداء عليه السلام في يوم عاشوراء بدمائهم، فينبغي أن يُبحث عن السبب في آخر يوم من حياة الرسول صلى الله عليه وآله.

ومن هنا يفهم لماذا اعتبرت الصديقة الزهراء عليها السلام جريمة إزالة الحرمّة - أي كلّ الحرمات الإلهية - قبيل رحيل الرسول صلى الله عليه وآله أعظم كثيراً حتى من مصيبة فقد المسلمين لرسول الله صلى الله عليه وآله وإن كانت مصيبة فقدته كبيرة لا يجبرها شيء.

إنّ كلّ ما وصل إلينا اليوم من الإسلام العظيم إنّما هو بفضل المعصومين سلام الله عليهم ولولاهم، ولولا الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، لما وجدنا حتى مصلياً أبداً، تماماً كما حصل بعد رحيل الأنبياء والرسل عليهم السلام الذين سبقوا نبينا صلى الله عليه وآله حيث لم يبق بعدهم من شريعتهم شيء فكانت ما بين مندثر ومحرف.

ومن هنا نفهم معنى الحديث القدسي الشريف:

«لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما

خلقتكما»^(١).

فهذا الحديث لا يعني أن أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء سلام الله عليهما أفضل من رسول الله صلى الله عليه وآله ، بل لعل المفهوم من هذا الحديث أن هذه الذوات المقدسة هم علة بقاء الإسلام وثباته وخلوده ، ولولا استمرار هذه السلسلة النورانية المباركة - من الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه حتى صاحب العصر والزمان الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف - بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، لما بقي للإسلام اليوم أي ذكر أو أثر ، ولزال الدين كله من الوجود.

مسؤوليتنا اليوم

ما تحدثنا عنه إنما يعود للماضي ، ولكن آثاره باقية ، وما زال أتباع الباطل يواصلون ممارسة نشاطاتهم التضليلية من خلال التغيرير بالشباب البسطاء والسذج ، ويروجون للعنف والخراب ، ولكن ما هي مسؤوليتنا إزاء هذا كله؟

- لنحاول أن نكون ممن يعرفون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأن لا نتوانى في هذا السبيل.

- واحدة من مسؤولياتنا تجاه رسول الله صلى الله عليه وآله هو نشر وتعميم ثقافة أهل البيت سلام الله عليهم عن طريق وسائل الإعلام العامة ، والمحطات الإذاعية ، والفضائيات والمجلات وحتى الكراسيات وسائر المطبوعات. إضافة إلى الإبقاء على مشعل الإمام الحسين سلام الله عليه مضاءً في بيوتنا عن طريق إقامة المجالس الحسينية فيها؛ فإن كل شخص يستطيع حسب إمكانياته وقدراته أن يقوم بنشر الثقافة الحسينية ، وأن يشتري بذلك خير وبركة الدنيا والآخرة.
- واجبنا الآخر هو أن نوفق بين أخلاقنا وأخلاق النبي صلى الله عليه وآله . قال

(١) مجمع النورين ، للمرندي: ص ١٤.

سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(١). وكما نعلم فلقد كان النبي صلى الله عليه وآله مظهراً لكل المناقب الرفيعة والكمالات الأخلاقية، وهو القائل صلى الله عليه وآله: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»^(٢).

جدير بكل واحد منا أن يعزم من هذه اللحظة على الاقتداء بحضرتة صلى الله عليه وآله وأن يتعامل مع الجميع - حتى مع الذين لا يحسنون التعامل معه - بالأخلاق الحسنة؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله كان كذلك، وكان يعامل حتى الذين يؤذونه برفق ويتجاوز عنهم.

فمثلاً: من كانت له زوجة سيئة الخلق، فليسع في أن يجاريها، وليسع لتغيير خلقها وسلوكها بالنصيحة والمحبة، فإن لم يستطع فليتحملها. وهكذا المرأة إذا كان زوجها سيئ الخلق، عليها أن تعمل الشيء نفسه.

وصايا للنساء

قالت السيدة الزهراء عليها السلام في وصيتها للإمام أمير المؤمنين سلام الله عليهما: «ولا خالفتك منذ عاشرتني»^(٣). والعارفون باللغة العربية يعلمون أن هناك فرقاً بين مفهوم «الخلاف» و«النقيض» و«الضد».

ولبيان الفرق بين هذه المفاهيم الثلاثة نضرب الأمثلة التالية: لو أن رجلاً اقترح على زوجته أن تسافر إلى مدينة مشهد المقدسة ولكنها قالت: بل أذهب إلى العمرة، فالذهاب إلى العمرة هنا يعدّ ضدّاً للذهاب إلى

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١

(٢) مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ١٨٧ باب ٦ ح ١.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٩١.

مشهد. ولكن لو قالت: «لن أذهب إلى مشهد» فإن «عدم الذهاب» هنا يعدّ نقيضاً للذهاب.

أما لو اقترحت أن يكون سفرها إلى مشهد بالقطار، فإنّ هذه الحالة تسمى تخالفاً. وكما تلاحظون فإنّ المخالف أقلّ شدةً بمراتب من الضدّ والنقيض.

إن الصديقة فاطمة الزهراء سلام الله عليها استعملت مادة «الخلاف» بدلاً من مادّتي «الضدّ» و«النقيض» لتبيّن أنها لا تخالف الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه فضلاً عن أن تعمل على الضدّ أو النقيض من رغبته.

وعلى النساء أن يتعلّمن من الصديقة الزهراء عليها السلام هذه الدرجة من الانسجام والتواؤم مع أزواجهنّ وإن كانت صعبة؛ وذلك لأنّ السيّدة الزهراء سلام الله عليها وشخصيات مثل السيّدة زينب والسيّدة فاطمة المعصومة (بنت الإمام الكاظم سلام الله عليه) والسيّدة تكتّم (أمّ الإمام الرضا عليه السلام) والسيّدة نرجس (أمّ الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف) قدوات للنساء، وإن كانت السيّدة الزهراء سلام الله عليها هي الأفضل من بينهن.

لا يظنّ أحد أن حياة الصديقة فاطمة سلام الله عليها كانت عاديّة، فطيلة السنوات التسع التي عاشتها مع الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه، لم يكن الإمام سلام الله عليه أكثر هذه المدّة في الدار وكان مشغولاً بالدعوة والجهاد. وما أكثر الأيام التي لم يكن عندهم في البيت حتى تمرّة يسدّون بها جوعهم وجوع أطفالهم.

ما أكثر الحالات التي اقترض فيها الإمام عليه السلام لإعداد الطعام ثم رأى فقيراً أو محتاجاً في الطريق فتصدّق به عليه وعاد إلى البيت خالي اليدين. أجل هكذا كانت تعيش الزهراء سلام الله عليها ولم تكن حياتها مرفّهة أبداً.

فما أحسن أن تتخذ النساء من الصديقة الزهراء عليها السلام أسوة وقدوة لهنّ في حياتهنّ وأن يتحمّلن في سبيلها الصعوبات.

فحقيق بالمرأة التي تتخذ قراراً كهذا أن تبلغ السعادة. إن السعادة لا تأتي من

الثروة والشهرة والجاه وأمور من هذا القبيل. إن المرأة التي تتجاوز عن صعوبات الحياة وفضاظة الزوج - في سبيل الله تعالى - لن تصاب بالكآبة واليأس أبداً.

وصايا للرجال

وعلى الرجال أن يصمموا على التحلي بالخلق الحسن، وأن يتزودوا في هذا الطريق من الأخلاق الفاضلة لرسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة سلام الله عليهم.

لقد كان للنبي صلى الله عليه وآله عدة زوجات، كان فيهن المؤمنات ذوات الخلق الحسن، كما كان فيهن سيئات الخلق اللواتي طالما أذین النبي صلى الله عليه وآله واتهمنه ونسبن إليه الأقاويل، ورغم ذلك لم يُسمع أبداً أن النبي صلى الله عليه وآله ضربهن أو نحو ذلك.

لا يستطيع أحد أن يدعي أن أخلاق زوجته وسوء تصرفها هو أسوأ من تصرف بعض زوجات النبي صلى الله عليه وآله، لذا فحري بالمؤمنين أن يصمموا على تعلم وتطبيق هذا الخلق النبوي العظيم في تعاملهم مع زوجاتهم.

لا شك أن حسن الخلق لا يختص بالزوجين، وأن على الإنسان أن يراعي ذلك في تعامله مع أقربائه وجيرانه وزملائه وأصدقائه، بل حتى مع أعدائه وكذلك مع سيئي الخلق أيضاً.

ينبغي أن نتحلى بالحلم في تعاملنا مع الآخرين، وأن نرد على سوء خلق البعض بالحلم والأخلاق الحسنة. ولا ننسى أن أياً من هذه المواقف لا تبقى دون مكافأة وأن الله تعالى سيثيبنا على المصائب والمتاعب التي نعاني منها في هذا الطريق، ولعله يدفع عنا بعض البلايا جزاءً منه لموقف حلیم قد وقفناه إزاء تصرف أخلاقي مذموم من الآخرين.

وصايا للآباء والأمهات

على الآباء والأمهات أيضاً أن يتعاملوا بحسنٍ مع أبنائهم، وأن يكونوا أصدقاء معهم، لا أن يأمرهم وينهوهم فقط. وليسعوا في دعوتهم إلى مكارم الأخلاق عن طريق الكلام اللين والقصص والأساليب المناسبة الأخرى، ولا ينسوا أن هؤلاء الأبناء لم يذوقوا مرارة الحياة ولم يكتسبوا التجارب بعد، ولكنهم في الوقت نفسه يتمتّعون بفطرة أنقى، وأنهم يتقبّلون الخير أسرع من غيرهم. فعن الإمام الصادق سلام الله عليه أنه قال: «عليك بالأحداث فإنهم أسرع إلى كلّ خير»^(١).

وصايا للشباب

أمّا وصيّتي إلى الشباب فأقول: لا تدعوا أياً من الشباب ينحرف إلى طريق الفساد. إنّ خير من يسوق الشباب صوب الخير والهداية هو أمثالهم من الشباب. فما أكثر الحالات – عبر التاريخ – التي أنقذ أخ أخاه أو أخته من الفساد والضلالة.

ربّ شابّ يتغيّر بجملة واحدة، وآخر يحتاج إلى مائة جلسة حتى يهتدي ويسير في طريق الصلاح، فهل طول الفترة والجهود اللازمة مسوّغ للتخلّي عنه، كلا بالطبع. فلا بدّ من بذل الوقت والجهد لكلا الشابين.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى الأولاد؛ لأنّ الولد الصالح أغلى من أيّ شيء. وكما أنّ لكلّ عمل صعوباته الخاصّة، فكذلك تربية الأولاد فليست بالمهمّة اليسيرة، ولكن مع ذلك تستحقّ ما يبذل في سبيلها، لأنّ الولد الصالح ينفع

(١) الكافي، ج ٨، ص ٩٣.

والديه في الدنيا وفي البرزخ والقيامة^(١).

لقد كان ابن مهزيار شاباً نصرانياً ضالاً، ولكنه بلغ هذا المقام الرفيع الذي بلغه بفضل اهتدائه بنور أهل البيت سلام الله عليهم. كما كان من قبله وهب نصرانياً أيضاً ثم اهتدى فصار في عداد شهداء كربلاء، حتى بات الملايين اليوم يفخرون بمخاطبته بالقول: «بأبي أنت وأمي»^(٢).

إن للشباب فطرة نقية، ولكن لا بد من السعي في هدايتهم نحو الطريق الصحيح؛ لأن الشباب كالأساس والمعتمد، وإننا لا يمكن أن نبني عمارة ذات مائة طابق على الأرض الرخوة، بينما يمكننا ذلك على الأرض الصلبة. فهكذا هم الشباب، فالشاب الأبعد والمحتاج إلى سعي أكبر حتى يهتدي قد يكون كالأرض الصلبة ولكنه إن اهتدى كان أغلى ثمناً؛ فإن من بين هؤلاء يبرز أمثال علي بن مهزيار، وزهير بن القين، ووهب، وزرارة.

لا شك أن السعي لنشر الثقافة والأخلاق النبوية لإنقاذ الشباب من المزالق والمهاوي، والأخذ بأيدهم نحو الخير والهداية والصلاح، يُعد من أهم مصاديق الوفاء لرسول الله ﷺ والعرفان بجميله وتوقيره والاعتراف بجرمته صلى الله عليه وآله. إذاً لا بد من إنقاذ الشباب – بالأناة والاستدلال – من الطرق المنحرفة وإرشادهم إلى نور أهل البيت سلام الله عليهم. وفي هذا المضمار يجدر بالشباب أن يطالعوا رسالة الإمام الصادق سلام الله عليه إلى شيعته (الواردة في كتاب تحف العقول وبحار الأنوار وغيرهما) بدقة وتأمل، وأن يعملوا بها، ويكثروها، يوزعوها على الآخرين^(٣).

(١) عن النبي صلى الله عليه وآله: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: ولد صالح يدعو له...»

غوالي اللآلي: ص ٩٧ ح ١٠.

(٢) بحار الأنوار، ج ٩٧، ص ٢٠٩؛ الإقبال: ص ٣٣٥.

(٣) عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كتب بهذه الرسالة إلى أصحابه وأمرهم بمدارستها ◀

ونظراً للأهمية التي تحظى بها هذه الرسالة الشريفة، ارتأينا أن تكون مسك الختام في هذا الكراس. نسأل الله تعالى وببركة رسوله ﷺ أن يوفقنا لأن نكون من العارفين بجرمة رسوله صلى الله عليه وآله الشاكرين له، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

رسالة الإمام الصادق عليه السلام للشيعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمَّا بَعْدُ فَاسْأَلُوا رَبَّكُمْ الْعَافِيَةَ، وَعَلَيْكُمْ بِالدَّعَةِ وَالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْحَيَاءِ وَالتَّنَزُّهِ عَمَّا تَنَزَّهَ عَنْهُ الصَّالِحُونَ قَبْلَكُمْ، وَعَلَيْكُمْ بِمَجَامَلَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ، تَحْمِلُوا الضَّيْمَ مِنْهُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَمِمَّاظَمَتِهِمْ، دِينُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ إِذَا أَنْتُمْ جَالَسْتُمُوهُمْ وَخَالَطْتُمُوهُمْ وَنَازَعْتُمُوهُمْ الْكَلَامَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدُ لَكُمْ مِنْ مَجَالَسَتِهِمْ وَمَخَالَطَتِهِمْ وَمَنَازَعَتِهِمْ الْكَلَامَ بِالتَّقِيَّةِ الَّتِي أَمَرَكُمُ اللَّهُ أَنْ تَأْخُذُوا بِهَا فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ، فَإِذَا ابْتَلَيْتُمْ بِذَلِكَ مِنْهُمْ سَيُؤْذُونَكُمْ وَتَعْرِفُونَ فِي وَجْهِهِمُ الْمُنْكَرَ، وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدْفَعُهُمْ عَنْكُمْ لَسَطُوا بِكُمْ، وَمَا فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ أَكْثَرُ مِمَّا يُبْدُونَ لَكُمْ. مَجَالِسُكُمْ وَمَجَالِسُهُمْ وَاحِدَةٌ، وَأَرْوَاحُكُمْ وَأَرْوَاحُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ لَا تَأْتِفُ، لَا تَحْبُونَهُمْ أَبَدًا وَلَا يَحْبُونَكُمْ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَكْرَمَكُمْ بِالْحَقِّ وَبَصْرَكُمْ وَلَمْ يَجْعَلْهُمْ مِنْ أَهْلِهِ؛ فَتَجَامِلُونَهُمْ وَتَصِيرُونَ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ لَا مُجَامَلَةَ لَهُمْ وَلَا صَبْرَ لَهُمْ عَلَى شَيْءٍ، وَحِيلَهُمْ وَسَوَاسُ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ، فَإِنَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ إِنْ اسْتَطَاعُوا صَدُّوكُمْ عَنِ الْحَقِّ،

► وَالنَّظَرَ فِيهَا وَتَعَاهِدَهَا وَالْعَمَلَ بِهَا فَكَانُوا يَضْعُونَهَا فِي مَسَاجِدِ بِيُوتِهِمْ فَإِذَا فَرَّغُوا مِنَ الصَّلَاةِ نَظَرُوا

فِيَعَصِمَكُمُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَكَفُوا أَلْسِنَتَكُمْ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَزْلُقُوا أَلْسِنَتَكُمْ بِقَوْلِ الزُّورِ وَالْبُهْتَانِ وَالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ؛ فَإِنَّكُمْ إِنْ كَفَفْتُمْ أَلْسِنَتَكُمْ عَمَّا يَكْرَهُهُ اللَّهُ مِمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ كَانَ خَيْرًا لَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ مِنْ أَنْ تَزْلُقُوا أَلْسِنَتَكُمْ بِهِ، فَإِنَّ زَلْقَ اللِّسَانِ فِيمَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ وَمَا يَنْهَى عَنْهُ مُرَدَاةٌ لِلْعَبْدِ عِنْدَ اللَّهِ وَمَقْتٌ مِنَ اللَّهِ وَصَمٌّ وَعَمَى وَبِكُمْ يورثه الله إياه يوم القيامة، فتصيروا كما قال الله: ﴿صم بكم عمي فهم لا يرجعون﴾ يعني لا ينطقون، ولا يؤذن لهم فيعتذرون.

وَإِيَّاكُمْ وَمَا نَهَاكُمْ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ تَرْكَبُوهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّمْتِ إِلَّا فِيمَا يَنْفَعُكُمْ اللَّهُ بِهِ مِنْ أَمْرِ آخِرَتِكُمْ وَيَأْجُرْكُمْ عَلَيْهِ.

وَأَكْثَرُوا مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّقْدِيسِ وَالتَّسْبِيحِ، وَالتَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ، وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ، وَالرَّغْبَةِ فِيمَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ قَدْرُهُ وَلَا يَبْلُغُ كُنْهَهُ أَحَدٌ، فَاشْغَلُوا أَلْسِنَتَكُمْ بِذَلِكَ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَقَاوِيلِ الْبَاطِلِ الَّتِي تَعْقِبُ أَهْلَهَا خُلُودًا فِي النَّارِ، مَنْ مَاتَ عَلَيْهَا وَلَمْ يَتَّبِعْ إِلَى اللَّهِ وَلَمْ يَنْزِعْ عَنْهَا.

وَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ، فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَدْرِكُوا نَجَاحَ الْحَوَائِجِ عِنْدَ رَبِّهِمْ بِأَفْضَلِ مِنَ الدُّعَاءِ وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ وَالْمَسْأَلَةِ لَهُ، فَارْغَبُوا فِيمَا رَغِبَ اللَّهُ فِيهِ، وَأَجِيبُوا اللَّهَ إِلَى مَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ؛ لِتَفْلِحُوا وَتَنْجُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَشْرَهَ أَنْفُسَكُمْ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ؛ فَإِنَّهُ مِنْ انْتِهَاكَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ هَاهُنَا فِي الدُّنْيَا حَالَ اللَّهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا وَلذَاتِهَا وَكَرَامَتِهَا الْقَائِمَةِ الدَّائِمَةِ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ أَبَدَ الْأَبَدِينَ، وَعَلِمُوا أَنَّهُ بِسَبْسَبِ الْحَظِّ الْخَطَرُ لِمَنْ خَاطَرَ اللَّهَ بِتَرْكِ طَاعَةِ اللَّهِ وَرُكُوبِ مَعْصِيَتِهِ، فَاخْتَارَ أَنْ يَنْتَهَكَ مَحَارِمَ اللَّهِ فِي لَذَاتِ دُنْيَا مُنْقَطِعَةٍ زَائِلَةٍ عَنْ أَهْلِهَا عَلَى خُلُودِ نَعِيمٍ فِي الْجَنَّةِ وَلذَاتِهَا وَكَرَامَةِ أَهْلِهَا، وَيَلُ لَأَوْلئِكَ! مَا أَخِيبَ حَظَّهُمْ وَأَخْسَرَ كَرْتَهُمْ وَأَسْوَأَ حَالَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ. اسْتَجِيرُوا اللَّهَ أَنْ يُجِيرَكُمْ فِي مَثَلِهِمْ أَبَدًا وَأَنْ يُبْتَلِيَكُمْ بِمَا ابْتَلَاهُمْ بِهِ، وَلَا قُوَّةَ لَنَا وَلَكُمْ إِلَّا بِهِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْعِصَابَةُ النَّاجِيَةُ إِنَّ أَمَّ اللَّهُ لَكُمْ مَا أَعْطَاكُمْ بِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَتِمُّ الْأَمْرُ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْكُمْ مِثْلُ الَّذِي دَخَلَ عَلَى الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَحَتَّى تَبْتَلُوا فِي أَنْفُسِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَحَتَّى تَسْمَعُوا مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ أذىً كَثِيرًا فَتَصْبِرُوا وَتَعْرُكُوا بِجَنُوبِكُمْ، وَحَتَّى يَسْتَذِلُّوكُمْ وَيَبْغِضُوكُمْ، وَحَتَّى يَحْمِلُوا عَلَيْكُمْ الضَّيْمَ، فَتَحْمِلُوا مِنْهُمْ تَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ، وَحَتَّى تَكْظُمُوا الْغَيْظَ الشَّدِيدَ فِي الْأذى فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَجْتَرِمُونَهُ، إِلَيْكُمْ وَحَتَّى يَكْذِبُوكُمْ بِالْحَقِّ وَيَعَادُوكُمْ فِيهِ وَيَبْغِضُوكُمْ عَلَيْهِ، فَتَصْبِرُوا عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَمِصْدَاقُ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، سَمِعْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبِرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَأُودُوا﴾. فَقَدْ كَذَّبَ نَبِيُّ اللَّهِ وَالرُّسُلُ مِنْ قَبْلِهِ وَأُودُوا مَعَ التَّكْذِيبِ بِالْحَقِّ، فَإِنْ سَرَّكُمْ أَمْرُ اللَّهِ فِيهِمُ الَّذِي خَلَقَهُمْ لَهُ فِي الْأَصْلِ (أَصْلُ الْخَلْقِ) مِنَ الْكُفْرِ الَّذِي سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يَخْلُقَهُمْ لَهُ فِي الْأَصْلِ وَمِنَ الَّذِينَ سَمَّاهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يُدْعَوْنَ إِلَى النَّارِ﴾ فَتَدَبَّرُوا هَذَا وَاعْقَلُوهُ، وَلَا تَجْهَلُوهُ، فَإِنَّهُ مَنْ يَجْهَلُ هَذَا وَأَشْبَاهَهُ مِمَّا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ تَرَكَ دِينَ اللَّهِ وَرَكِبَ مَعَاصِيَهُ فَاسْتَوْجِبَ سَخَطَ اللَّهِ فَكَبَهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ.

أَيُّهَا الْعِصَابَةُ الْمَرْحُومَةُ الْمَفْلُحَةُ إِنَّ اللَّهَ أَمَّ لَكُمْ مَا آتَاكُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ وَلَا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ يَأْخُذَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فِي دِينِهِ بِهَوَى وَلَا رَأْيٍ وَلَا مَقَائِيسَ، قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ وَجَعَلَ فِيهِ تَبْيَانَ كُلِّ شَيْءٍ، وَجَعَلَ لِلْقُرْآنِ وَلِتَعْلَمَ الْقُرْآنُ أَهْلًا، لَا يَسْعُ أَهْلَ عِلْمِ الْقُرْآنِ الَّذِينَ آتَاهُمُ اللَّهُ

عِلْمُهُ أَنْ يَأْخُذُوا فِيهِ بِهَوَىٰ وَلَا رَأْيَ وَلَا مَقَائِيسَ ، أَغْنَاهُمْ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ بِمَا آتَاهُمْ مِنْ عِلْمِهِ وَخَصَّهُمْ بِهِ ، وَوَضَعَهُ عِنْدَهُمْ ؛ كَرَامَةً مِنَ اللَّهِ أَكْرَمَهُمْ بِهَا ، وَهُمْ أَهْلُ الذِّكْرِ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِسُؤَالِهِمْ ، وَهُمْ الَّذِينَ مِنْ سَأَلِهِمْ - وَقَدْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يُصَدِّقَهُمْ وَيَتَّبِعَ أَثْرَهُمْ - أَرْشُدُوهُ وَأَعْطُوهُ مِنْ عِلْمِ الْقُرْآنِ مَا يَهْتَدِي بِهِ إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَإِلَى جَمِيعِ سَبِيلِ الْحَقِّ ، وَهُمْ الَّذِينَ لَا يَرِغِبُ عَنْهُمْ وَعَنْ مَسْأَلَتِهِمْ وَعَنْ عِلْمِهِمُ الَّذِي أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِهِ وَجَعَلَهُ عِنْدَهُمْ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ فِي عِلْمِ اللَّهِ الشَّقَاءُ فِي أَصْلِ الْخَلْقِ تَحْتَ الْأَظْلَةِ ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَرِغِبُونَ عَنْ سُؤَالِ أَهْلِ الذِّكْرِ وَالَّذِينَ آتَاهُمُ اللَّهُ عِلْمَ الْقُرْآنِ وَوَضَعَهُ عِنْدَهُمْ وَأَمَرَ بِسُؤَالِهِمْ ، وَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ بِأَهْوَائِهِمْ وَأَرَائِهِمْ وَمَقَائِيسِهِمْ حَتَّى دَخَلَهُمُ الشَّيْطَانُ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا أَهْلَ الْإِيمَانِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ عِنْدَ اللَّهِ كَافِرِينَ ، وَجَعَلُوا أَهْلَ الضَّلَالَةِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ عِنْدَ اللَّهِ مُؤْمِنِينَ ، وَحَتَّى جَعَلُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ حَرَامًا ، وَجَعَلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ حَلَالًا ، فَذَلِكَ أَصْلُ ثَمَرَةِ أَهْوَائِهِمْ ، وَقَدْ عَهَدَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ فَقَالُوا نَحْنُ بَعْدَ مَا قَبِضَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ رَسُولُهُ يَسْعُنَا أَنْ نَأْخُذَ بِمَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ رَأْيُ النَّاسِ بَعْدَ مَا قَبِضَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَعْدَ عَهْدِهِ الَّذِي عَهَدَهُ إِلَيْنَا وَأَمَرَنَا بِهِ ، مُخَالَفًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَمَا أَحَدٌ أَجْرًا عَلَى اللَّهِ وَلَا أَيْبِنَ ضَلَالَةً مِمَّنْ أَخَذَ بِذَلِكَ وَزَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ يَسْعُهُ ، وَاللَّهُ إِنْ لَمْ يَخْلُقْهُ أَنْ يُطِيعُوهُ وَيَتَّبِعُوا أَمْرَهُ فِي حَيَاةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ . هَلْ يَسْتَطِيعُ أُولَئِكَ أَعْدَاءُ اللَّهِ أَنْ يَزْعُمُوا أَنَّ أَحَدًا مِمَّنْ أَسْلَمَ مَعَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَخَذَ بِقَوْلِهِ وَرَأْيِهِ وَمَقَائِيسِهِ؟ فَإِنْ قَالَ : نَعَمْ ، فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ، وَإِنْ قَالَ : لَا لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ أَنْ يَأْخُذَ بِرَأْيِهِ وَهَوَاهُ وَمَقَائِيسِهِ ، فَقَدْ أَقْرَبَ بِالْحُجَّةِ عَلَى نَفْسِهِ ، وَهُوَ مِمَّنْ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ يُطَاعُ وَيَتَّبَعُ أَمْرَهُ بَعْدَ قَبْضِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ

عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿٤٧﴾ وَذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَطَاعُ وَيَتَّبِعُ أَمْرَهُ فِي حَيَاةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَعْدَ قَبْضِ اللَّهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَمَا لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مَعَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يَأْخُذَ بِهِوَاهُ وَلَا رَأْيَهُ وَلَا مَقَائِسِهِ، خِلَافًا لِأَمْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَكَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يَأْخُذَ بِهِوَاهُ وَلَا رَأْيَهُ وَلَا مَقَائِسِهِ.

دَعُوا رَفَعَ أَيْدِيكُمْ فِي الصَّلَاةِ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً حِينَ تَفْتَحُ الصَّلَاةَ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ شَهَرُواكُمْ بِذَلِكَ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

أَكْثَرُوا مِنْ أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَدْعُوهُ، وَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالِاسْتِجَابَةِ، وَاللَّهُ مُصِيرُ دَعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُمْ عَمَلًا يَزِيدُهُمْ بِهِ فِي الْجَنَّةِ، فَأَكْثَرُوا ذِكْرَ اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِكَثْرَةِ الذِّكْرِ لَهُ، وَاللَّهُ ذَاكِرٌ لِمَنْ ذَكَرَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَذْكُرْ أَحَدًا مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا ذَكَرَهُ بِخَيْرٍ، فَأَعْطُوا اللَّهَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ الْإِجْتِهَادَ فِي طَاعَتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُدْرِكُ شَيْءًا مِنَ الْخَيْرِ عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ، وَاجْتِنَابِ مَحَارِمِهِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ فِي ظَاهِرِ الْقُرْآنِ وَبَاطِنِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ فِي كِتَابِهِ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ تَجْتَنِبُوهُ فَقَدْ حَرَّمَهُ، وَاتَّبِعُوا آثَارَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسُنَّتَهُ فَخَذُوا بِهَا وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَكُمْ وَأَرَآءَكُمْ فَتَضِلُّوا، فَإِنَّ أَضَلَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَرَأْيَهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ، وَأَحْسِنُوا إِلَى أَنْفُسِكُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا.

وَجَامِلُوا النَّاسَ وَلَا تَحْمِلُوهُمْ عَلَى رِقَابِكُمْ تَجْمَعُوا مَعَ ذَلِكَ طَاعَةَ رَبِّكُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَسَبَّ أَعْدَاءِ اللَّهِ حَيْثُ يَسْمَعُونَكُمْ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَقَدْ يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَعْلَمُوا حَدَّ سَبِّهِمْ لِلَّهِ كَيْفَ هُوَ: إِنَّهُ مِنْ سَبِّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ فَقَدْ انْتَهَكَ

سَبَّ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِمَّنْ اسْتَسَبَّ لِلَّهِ وَلِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ، فَمَهْلًا مَهْلًا فَاتَّبِعُوا أَمْرَ اللَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

أَيَّتْهَا الْعِصَابَةُ الْحَافِظُ اللَّهُ لَهُمْ أَمْرَهُمْ، عَلَيْكُمْ بِأَثَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسُنَّتِهِ، وَأَثَارِ الْأَئِمَّةِ الْهُدَاةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَسُنَّتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ أَخَذَ بِذَلِكَ فَقَدْ اهْتَدَى، وَمَنْ تَرَكَ ذَلِكَ وَرَغِبَ عَنْهُ ضَلَّ؛ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَتِهِمْ وَوَلَايَتِهِمْ، وَقَدْ قَالَ أَبُو نَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «الْمُدَاوِمَةُ عَلَى الْعَمَلِ فِي اتِّبَاعِ الْأَثَارِ وَالسُّنَنِ وَإِنْ قَلَّ، أَرْضَى لِلَّهِ وَأَنْفَعُ عِنْدَهُ فِي الْعَاقِبَةِ مِنَ الْجِتْهَادِ فِي الْبِدْعِ وَاتِّبَاعِ الْأَهْوَاءِ، أَلَا إِنَّ اتِّبَاعَ الْأَهْوَاءِ وَاتِّبَاعَ الْبِدْعِ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ضَلَالٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ فِي النَّارِ». وَلَنْ يَنَالَ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَالصَّبْرِ وَالرِّضَا لِأَنَّ الصَّبَرَ وَالرِّضَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِهِ حَتَّى يَرْضَى عَنِ اللَّهِ فِيمَا صَنَعَ اللَّهُ إِلَيْهِ وَصَنَعَ بِهِ عَلَى مَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، وَلَنْ يَصْنَعَ اللَّهُ بِمَنْ صَبَرَ وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ إِلَّا مَا هُوَ أَهْلُهُ وَهُوَ خَيْرٌ لَهُ مِمَّا أَحَبَّ وَكَرِهَ.

وَعَلَيْكُمْ بِالْمَحَافِظَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ، كَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ فِي كِتَابِهِ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ.

وَعَلَيْكُمْ بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ الْمُسْلِمِينَ؛ فَإِنَّهُ مِنْ حَقَرَهُمْ وَتَكَبَّرَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ زَلَّ عَنِ دِينِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَهُ حَاقِرٌ مَاقَتٌ، وَقَدْ قَالَ أَبُو نَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «أَمَرَنِي رَبِّي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ» وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ حَقَرَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِ الْمَقْتَ مِنْهُ وَالْمَحْقَرَةَ حَتَّى يَمُقْتَهُ النَّاسُ وَاللَّهُ لَهُ أَشَدُّ مَقْتًا، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي إِخْوَانِكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمَسَاكِينِ فَإِنَّ لَهُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا أَنْ تَحِبُّوهُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِحُبِّهِمْ، فَمَنْ لَمْ يَحِبَّ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ بِحُبِّهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ مَاتَ

وهو من الغاوين.

وإياكم والعظمة والكبر. فإن الكبر رداء الله عز وجل. فمن نازع الله رداءه خصمه الله وأذله يوم القيامة، وإياكم أن يبغى بعضكم على بعض فإنها ليست من خصال الصالحين؛ فإنه من بغى صير الله بغيه على نفسه وصارت نصرته الله لمن بغى عليه، ومن نصره الله غلب وأصاب الظفر من الله.

وإياكم أن يحسد بعضكم بعضاً؛ فإن الكفر أصله الحسد.

وإياكم أن تعينوا على مسلمٍ مظلومٍ فيدعو الله عليكم ويستجاب له فيكم؛ فإن أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: «إن دعوة المسلم المظلوم مستجابة».

وليعن بعضكم بعضاً، فإن أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: «إن معونة المسلم خير وأعظم أجراً من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام». وإياكم وإعسار أحدٍ من إخوانكم المسلمين أن تعسروه بالشيء يكون لكم قبله وهو معسر، فإن أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: «ليس لمسلم أن يعسر مسلماً، ومن أنظر معسراً أظله الله بظله يوم لا ظل إلا ظله».

وإياكم - أيتها العصابة المرحومة المفضلة على من سواها - وحبس حقوق الله قبلكم يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة، فإنه من عجل حقوق الله قبله كان الله أقدر على التعجيل له إلى مضاعفة الخير في العاجل والآجل، وإنه من أخر حقوق الله قبله كان الله أقدر على تأخير رزقه، ومن حبس الله رزقه لم يقدر أن يرزق نفسه، فادوا إلى الله حق ما رزقكم يطيب الله لكم بقيته وينجز لكم ما وعدكم من مضاعفته لكم الأضعاف الكثيرة التي لا يعلم عددها ولا كنه فضلها إلا الله رب العالمين.

اتقوا الله أيتها العصابة وإن استطعتم أن لا يكون منكم محرّج الإمام؛ فإن محرّج الإمام هو الذي يسعى بأهل الصلاح من أتباع الإمام المسلمين لفضله

الصَّابِرِينَ عَلَىٰ آدَاءِ حَقِّهِ الْعَارِفِينَ لِحُرْمَتِهِ، وَعَلِمُوا أَنَّهُ مِنْ نَزْلِ بِذَلِكَ الْمَنْزِلِ عِنْدَ الْإِمَامِ فَهُوَ مُحَرَّجُ الْإِمَامِ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ أُحْرَجَ الْإِمَامُ إِلَىٰ أَنْ يَلْعَنَ أَهْلَ الصَّلَاحِ مِنْ أَتْبَاعِهِ الْمُسْلِمِينَ لِفَضْلِهِ، الصَّابِرِينَ عَلَىٰ آدَاءِ حَقِّهِ، الْعَارِفِينَ بِحُرْمَتِهِ، فَإِذَا لَعَنَهُمْ لِإِحْرَاجِ أَعْدَاءِ اللَّهِ الْإِمَامَ صَارَتْ لَعْنَتُهُ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَصَارَتْ اللَّعْنَةُ مِنَ اللَّهِ وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ وَرُسُلِهِ عَلَىٰ أَوْلِيَّكَ.

وَعَلِمُوا أَيُّهَا الْعِصَابَةُ أَنَّ السُّنَّةَ مِنَ اللَّهِ قَدْ جَرَتْ فِي الصَّالِحِينَ .

«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ حَقًّا حَقًّا فَلْيَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلْيَبْرَأْ إِلَى اللَّهِ مِنْ عَدُوِّهِمْ وَيَسْلَمْ لِمَا انْتَهَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِهِمْ؛ لِأَنَّ فَضْلَهُمْ لَا يَبْلُغُهُ مَلِكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مِنْ دُونِ ذَلِكَ. أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا ذَكَرَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِ أَتْبَاعِ الْأَئِمَّةِ الْهُدَاةِ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾. فَهَذَا وَجْهٌ مِنْ وَجُوهِ فَضْلِ أَتْبَاعِ الْأَئِمَّةِ، فَكَيْفَ بِهِمْ وَفَضْلِهِمْ؟

وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يُتِمَّ اللَّهُ لَهُ إِيمَانَهُ حَتَّى يَكُونَ مُؤْمِنًا حَقًّا حَقًّا فَلْيَلِمْ لِلَّهِ بِشُرُوطِهِ الَّتِي اشْتَرَطَهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ؛ فَإِنَّهُ قَدْ اشْتَرَطَ مَعَ وِلَايَتِهِ وَوِلَايَةِ رَسُولِهِ وَوِلَايَةِ أئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ إِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَإِقْرَاضَ اللَّهِ قَرْضًا حَسَنًا وَاجْتِنَابَ الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ، فَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِمَّا فَسَّرَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا وَقَدْ دَخَلَ فِي جُمْلَةِ قَوْلِهِ. فَمَنْ دَانَ اللَّهَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ مُخْلِصًا لِلَّهِ وَلَمْ يَرْخَصْ لِنَفْسِهِ فِي تَرْكِ شَيْءٍ مِنْ هَذَا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ فِي حَزْبِهِ الْغَالِبِينَ، وَهُوَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا.

وَإِيَّاكُمْ وَالْإِصْرَارَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ فِي ظَهْرِ الْقُرْآنِ وَبَطْنِهِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمْ يَصِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، إِذَا نَسُوا شَيْئًا مِمَّا اشْتَرَطَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ عَرَفُوا أَنَّهُمْ قَدْ عَصَوْا اللَّهَ فِي تَرْكِهِمْ ذَلِكَ الشَّيْءَ فَاسْتَغْفَرُوا وَلَمْ يَعُودُوا إِلَى تَرْكِهِ، فَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ ﴿وَلَمْ يَصِرُوا عَلَىٰ

مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٠﴾ . وَعَلِمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا أَمْرٌ وَنَهَى لِيُطَاعَ فِيمَا أَمَرَ بِهِ وَلِيُنْتَهَى عَمَّا نَهَى عَنْهُ ، فَمَنْ اتَّبَعَ أَمْرَهُ فَقَدْ أَطَاعَهُ وَقَدْ أَدْرَكَ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ عِنْدَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَنْتَهَ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ فَقَدْ عَصَاهُ ، فَإِنْ مَاتَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ أَكْبَهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ . وَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مِنْ دُونِ ذَلِكَ مِنْ خَلْقِهِ كُلِّهِمْ إِلَّا طَاعَتُهُمْ لَهُ ، فَاجْتَهِدُوا فِي طَاعَةِ اللَّهِ إِنْ سَرَّكُمْ أَنْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ حَقًّا حَقًّا ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

وَعَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ رَبِّكُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ ، وَعَلِمُوا أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ التَّسْلِيمُ ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْإِسْلَامُ . فَمَنْ سَلَّمَ فَقَدْ أَسْلَمَ ، وَمَنْ لَمْ يَسْلَمْ فَلَا إِسْلَامَ لَهُ ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَبْلُغَ إِلَى نَفْسِهِ فِي الْإِحْسَانِ فَلْيُطِيعِ اللَّهَ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ فَقَدْ أَبْلَغَ إِلَى نَفْسِهِ فِي الْإِحْسَانِ وَإِيَّاكُمْ وَمَعَاصِي اللَّهِ أَنْ تَرْكَبُوهَا ؛ فَإِنَّهُ مَنْ أَنْتَهَكَ مَعَاصِي اللَّهِ فَرَكِبَهَا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الْإِسَاءَةِ إِلَى نَفْسِهِ ، وَلَيْسَ بَيْنَ الْإِحْسَانِ وَالْإِسَاءَةِ مَنْزِلَةٌ ، فَلَأَهْلِ الْإِحْسَانِ عِنْدَ رَبِّهِمُ الْجَنَّةُ ، وَلَأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عِنْدَ رَبِّهِمُ النَّارُ ، فَاعْمَلُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ وَاجْتَنِبُوا مَعَاصِيَهُ ، وَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ يَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ شَيْئًا ، لَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مِنْ دُونِ ذَلِكَ ، فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ تَنْفَعَهُ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ عِنْدَ اللَّهِ فَلْيُطَلِّبْ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَرْضَى عَنْهُ ، وَعَلِمُوا أَنَّ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ لَمْ يَصِبْ رِضَا اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ وَطَاعَةِ وُلَاةِ أَمْرِهِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَمَعْصِيَتِهِمْ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَلَمْ يَنْكُرْ لَهُمْ فَضْلًا عَظِيمًا أَوْ صَغِيرًا . وَعَلِمُوا أَنَّ الْمُنْكَرِينَ هُمُ الْمَكْذُبُونَ ، وَأَنَّ الْمَكْذِبِينَ هُمُ الْمُنَافِقُونَ ، وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِلْمُنَافِقِينَ - وَقَوْلُهُ الْحَقُّ - : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ نَصِيرًا ﴾ .

وَلَا يَفْرُقَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ أَلْزَمَ اللَّهُ قَلْبَهُ طَاعَتَهُ وَخَشِيَّتَهُ مِنْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ صِفَةِ الْحَقِّ وَلَمْ يَجْعَلْهُ مِنْ أَهْلِهَا ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهَ مِنْ أَهْلِ صِفَةِ الْحَقِّ فَأُولَئِكَ هُمُ شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ، وَإِنَّ لَشَيَاطِينِ الْإِنْسِ حِيلَةً وَمَكْرًا

وَخَدَائِعَ وَوَسْوَسةَ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ، يُرِيدُونَ إِنْ اسْتَطَاعُوا أَنْ يَرُدُّوا أَهْلَ الْحَقِّ عَمَّا أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ النَّظَرِ فِي دِينِ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ شَيَاطِينَ الْإِنْسِ مِنْ أَهْلِهِ، إِرَادَةً أَنْ يَسْتَوِيَ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَأَهْلُ الْحَقِّ فِي الشُّكِّ وَالْإِنْكَارِ وَالتَّكْذِيبِ فَيَكُونُونَ سَوَاءً كَمَا وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾، ثُمَّ نَهَى اللَّهُ أَهْلَ النَّصْرِ بِالْحَقِّ أَنْ يَتَّخِذُوا مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا، فَلَا يَهْوَلُنْكُمْ وَلَا يَرْدُنْكُمْ عَنِ النَّصْرِ بِالْحَقِّ الَّذِي خَصَّكُمْ اللَّهُ بِهِ مِنْ حِيَلَةِ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَمَكْرِهِمْ مِنْ أُمُورِكُمْ، تَدْفَعُونَ أَنْتُمْ السَّيِّئَةَ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ، تَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ وَجْهَ رَبِّكُمْ بِطَاعَتِهِ، وَهُمْ لَا خَيْرَ عِنْدَهُمْ، لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَظْهَرُوهُمْ عَلَى أُصُولِ دِينِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ سَمِعُوا مِنْكُمْ فِيهِ شَيْئًا عَادُوا عَلَيْهِ وَرَفَعُوهُ عَلَيْكُمْ وَجَاهِدُوا عَلَى هَلَاكِكُمْ وَاسْتَقْبَلُوكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ النِّصْفَةُ مِنْهُمْ فِي دَوْلِ الْفَجَارِ، فَاعْرِفُوا مَنْزِلَتَكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْبَاطِلِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْحَقِّ أَنْ يَنْزِلُوا أَنْفُسَهُمْ مَنْزِلَةَ أَهْلِ الْبَاطِلِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ أَهْلَ الْحَقِّ عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ. أَلَمْ يَعْرِفُوا وَجْهَ قَوْلِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ إِذْ يَقُولُ: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ أَكْرَمُوا أَنْفُسَكُمْ عَنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى - وَإِمَامَكُمْ وَدِينَكُمْ الَّذِي تَدِينُونَ بِهِ عُرْضَةً لِأَهْلِ الْبَاطِلِ؛ فَتَغْضَبُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ فَتَهْلِكُوا.

فَمَهْلًا مَهْلًا يَا أَهْلَ الصَّلَاحِ لَا تَتْرُكُوا أَمْرَ اللَّهِ وَأَمْرَ مَنْ أَمَرَكُمْ بِطَاعَتِهِ، فَيُغَيِّرُ اللَّهُ مَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ. أَحْبَبُوا فِي اللَّهِ مَنْ وَصَفَ صِفَتَكُمْ، وَأَبْغَضُوا فِي اللَّهِ مَنْ خَالَفَكُمْ، وَابْذَلُوا مَوَدَّتَكُمْ وَنَصِيحَتَكُمْ لِمَنْ وَصَفَ صِفَتَكُمْ، وَلَا تَبْتَدِلُوهَا لِمَنْ رَغِبَ عَنْ صِفَتِكُمْ وَعَادَاكُمْ عَلَيْهَا وَبَغَى لَكُمْ الْغَوَائِلَ.

هَذَا أَدَبْنَا أَدَبَ اللَّهِ، فَخُذُوا بِهِ وَتَفَهَّمُوهُ وَاعْقِلُوهُ، وَلَا تَبْتَدِلُوهُ وَرَاءَ ظَهْوَرِكُمْ، مَا وَافَقَ هِدَاكُمُ أَخَذْتُمْ بِهِ، وَمَا وَافَقَ هَوَاكُمُ طَرَحْتُمُوهُ وَلَمْ تَأْخُذُوا بِهِ.

وإياكم والتجبر على الله، وأعلموا أن عبداً لم يتل بالتجبر على الله إلا تجبر على دين الله، فاستقيموا لله ولا ترتدوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين، أجازنا الله وإياكم من التجبر على الله، ولا قوة لنا ولكم إلا بالله.

إن العبد إذا كان خلقه الله في أصل الخلق مؤمناً لم يمت حتى يكره الله إليه الشر ويباعده عنه، ومن كره الله إليه الشر وباعده عنه عافاه الله من الكبر أن يدخله والجبرية فلانت عريكته وحسن خلقه وطلق وجهه وصار عليه وقار الإسلام وسكينته وتخشعه وورع عن محارم الله واجتنب مسأخطه، ورزقه الله مودة الناس ومجالمتهم وترك مقاطعة الناس والخصومات ولم يكن منها ولا من أهلها في شيء، وإن العبد إذا كان الله خلقه في الأصل (أصل الخلق) كافراً لم يمت حتى يحب إليه الشر ويقربه منه، فإذا حب إليه الشر وقربه منه ابتلي بالكبر والجبرية ففسا قلبه وساء خلقه وغلظ وجهه وظهر فحشه وقل حياؤه وكشف الله ستره وركب المحارم فلم ينزع عنها، وركب معاصي الله وأبغض طاعته وأهلها، فبعد ما بين حال المؤمن وحال الكافر. سلوا الله العافية واطلبوها إليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

صبروا النفس على البلاء في الدنيا فإن تتابع البلاء فيها والشدة في طاعة الله وولايته وولاية من أمر بولايته خير عاقبة عند الله في الآخرة من ملك الدنيا وإن طال تتابع نعيمها وزهرتها وفضارة عيشها في معصية الله وولاية من نهى الله عن ولايته وطاعته، فإن الله أمر بولاية الأئمة الذين سماهم الله في كتابه في قوله: ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا﴾ وهم الذين أمر الله بولايتهم وطاعتهم. والذين نهى الله عن ولايتهم وطاعتهم. وهم أئمة الضلالة الذين قضى الله أن يكون لهم دول في الدنيا على أولياء الله الأئمة من آل محمد. يعملون في دولتهم بمعصية الله ومعصية رسوله صلى الله عليه وآله ليحق عليهم كلمة العذاب. وليتم أن تكونوا مع نبي الله محمد صلى الله عليه وآله والرسول من قبله

فَتَدْبُرُوا مَا قَصَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي كِتَابِهِ مِمَّا ابْتَلَىٰ بِهِ أَنْبِيََاءَهُ وَأَتْبَاعَهُمُ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ أَنْ يُعْطِيَكُمْ الصَّبْرَ عَلَى الْبَلَاءِ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالشَّدَّةِ وَالرِّخَاءِ مِثْلَ الَّذِي أَعْطَاهُمْ. وَإِيَّاكُمْ وَمِمَّا ظَنُّوا أَنَّ أَهْلَ الْبَاطِلِ، وَعَلَيْكُمْ بِهِدَى الصَّالِحِينَ وَوَقَارِهِمْ وَسَكِينَتِهِمْ وَحِلْمِهِمْ وَتَخَشُّعِهِمْ وَوَرَعَهُمْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ وَصِدْقِهِمْ وَوَفَائِهِمْ وَاجْتِهَادِهِمْ لِلَّهِ فِي الْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، فَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ لَمْ تَنْزِلُوا عِنْدَ رَبِّكُمْ مَنْزِلَةَ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا شَرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ، فَإِذَا أَعْطَاهُ ذَلِكَ أَنْطَقَ لِسَانَهُ بِالْحَقِّ وَعَقَدَ قَلْبَهُ عَلَيْهِ فَعَمِلَ بِهِ، فَإِذَا جَمَعَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ تَمَّ لَهُ إِسْلَامُهُ وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ الْحَالِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَقًّا، وَإِذَا لَمْ يَرِدِ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا وَكَلَّهُ إِلَى نَفْسِهِ وَكَانَ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرَجًا، فَإِنْ جَرَى عَلَى لِسَانِهِ حَقٌّ لَمْ يَعْقِدْ قَلْبَهُ عَلَيْهِ، وَإِذَا لَمْ يَعْقِدْ قَلْبَهُ عَلَيْهِ لَمْ يُعْطِهِ اللَّهُ الْعَمَلَ بِهِ، فَإِذَا اجْتَمَعَ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى يَمُوتَ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَصَارَ مَا جَرَى عَلَى لِسَانِهِ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَمْ يُعْطِهِ اللَّهُ أَنْ يَعْقِدْ قَلْبَهُ عَلَيْهِ وَلَمْ يُعْطِهِ الْعَمَلَ بِهِ حُجَّةً عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَسَلُّوهُ أَنْ يَشْرَحَ صَدْرَكُمْ لِلْإِسْلَامِ، وَأَنْ يَجْعَلَ أَلْسِنَتَكُمْ تَنْطِقُ بِالْحَقِّ حَتَّى يَتُوفَّاكُمْ وَأَنْتُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَأَنْ يَجْعَلَ مَنْقَلِبَكُمْ مَنْقَلِبَ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَمَنْ سَرَهُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ فَلْيَعْمَلْ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَلِيَتَّبِعْنَا. أَلَمْ يَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ وَاللَّهُ لَا يُطِيعُ اللَّهُ عَبْدًا أَبَدًا إِلَّا أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي طَاعَتِهِ اتِّبَاعَنَا، وَلَا وَاللَّهِ لَا يَتَّبِعُنَا عَبْدًا أَبَدًا إِلَّا أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَلَا وَاللَّهِ لَا يَدْعُ أَحَدٌ اتِّبَاعَنَا أَبَدًا إِلَّا أَبْغَضَنَا، وَلَا وَاللَّهِ لَا يَبْغِضُنَا أَحَدًا أَبَدًا إِلَّا عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ مَاتَ عَاصِيًا لِلَّهِ أَخْزَاهُ اللَّهُ وَأَكْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

استفتاءات حول

السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

أجاب عليها المرجع الديني الراحل

آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي

أعلى الله درجاته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة آية الله العظمى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (دامت بركاته)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إذا سمحتم وتفضلتم بالإجابة على الأسئلة التالية التي تطرح هذه الأيام في

بعض المجتمعات ولكم جزيل الشكر:

العصمة

س ١: هل النبي صلى الله عليه وآله وابنته فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) والأئمة الإثني عشر

(عليهم السلام) معصومون؟

وما هي عصمتهم؟

وهل هي عن المعصية فقط ، أم عنها وعن الخطأ والنسيان ، أم عنها وعن النوم الغالب حتى يمضي وقت الصلاة؟

ج ١: بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

النبي الأعظم ﷺ وابنته فاطمة الزهراء عليها السلام وأمير المؤمنين عليهما السلام والأئمة الأحد عشر من ذريتهما (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) كلهم معصومون عن كل معصية وكل خطأ ونسيان وعن النوم الغالب حتى يمضي وقت الصلاة ، بل إنهم معصومون حتى من ترك الأولى ، وقد تحدثنا عن الأدلة العقلية والنقلية على هذه العصمة في العديد من كتبنا في أصول الاعتقاد والفقهاء.

درجات العصمة

س ٢: هل نسبة العصمة عند المعصومين الأربعة عشر (عليهم الصلاة والسلام)

واحدة أم مختلفة؟

ج ٢: درجات عصمتهم (عليهم الصلاة والسلام) بنسبة واحدة ومتساوية.

المرتبة العالية

س ٣: ذكرت في كتابكم القيم (من فقه الزهراء عليها السلام) - أكثر من مرة - أن

للزهراء عليها السلام مرتبة عالية ، فما هي حدود هذه المرتبة؟ هل تفوق الأئمة عليها السلام

جميعاً ، أم بعضهم ، أم أن الأئمة عليها السلام يفوقونها في المرتبة؟

ج ٣: نعم إن لفاطمة الزهراء عليها السلام مرتبة عالية لكن دون مرتبة أبيها رسول

الله ﷺ وهي كفو لبعها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام وفوق مرتبة بنيتها

الأئمة الأحد عشر (عليهم الصلاة والسلام).

ما حدث بعد الرسول ﷺ

- س٤: ذكرتكم أيضاً في نفس المصدر بعض الحوادث التي حصلت بعد ارتحال رسول الله ﷺ ، فما هو نظركم فيها؟
- ج٤: قد أخبر القرآن الكريم عن ذلك ، حيث قال: ﴿أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾^(١).

شهادة فاطمة عليها السلام

- س٥: هل أن فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) شهيدة؟ وقد ذكرتكم في كتابكم القيم (من فقه الزهراء عليها السلام) أنها استشهدت؟
- ج٥: نعم ورد ذلك في روايات صحيحة وقد ذكر في كتب التاريخ أيضاً.

الصديقة الكبرى

- س٦: هل أنها عليها السلام كانت صديقة ، كما قال القرآن الكريم عن مريم بنت عمران عليها السلام بأنها كانت صديقة؟
- ج٦: نعم ورد في الأثر المعتبر بأنها عليها السلام كانت صديقة ، ولذا غسلها كفؤها الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مع وجود امرأة كان يمكنها أن تقوم بذلك ، حيث أن الصديق لا يتولى غسله إلا صديق ، وهي عليها السلام أفضل من مريم الصديقة عليها السلام كما صرح بذلك المتواتر من الروايات الشريفة.

(١) سورة آل عمران: ١٤٤.

ما جرى عليها عليها السلام

س٧: ما هو تقييمكم للتواريخ التي ذكرت ضرب الزهراء عليها السلام، وغصب فدكها، وعصرها بين الحائط والباب، وإسقاطها محسناً عليها السلام، وأمثال ذلك؟
ج٧: كل ذلك ثابت وصحيح.

الولاية التكوينية والتشريعية

س٨: ما هو نظركم بالنسبة إلى الولاية التكوينية والتشريعية للمعصومين الأربعة عشر عليهم السلام بصورة عامة، ولفاطمة الزهراء (سلام الله عليها) بصورة خاصة، وقد نوهتم عنهما في كتابكم القيم (من فقه الزهراء عليها السلام)؟
ج٨: دلت الأدلة المعتبرة المؤيدة بالموارد الكثيرة: أن فاطمة الزهراء عليها السلام وسائر المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) لهم جميعاً الولاية التكوينية والتشريعية معاً، وقد جاء في زيارة الإمام الحسين عليه السلام التي قال عنها الشيخ الصدوق عليه الرحمة: (إنها أصح زيارته عليه السلام رواية) ما يلي:
«إرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم والصادر عما فصل من أحكام العباد»^(١).

الرجعة

س٩: ما هو نظركم في الرجعة، أصلها، نسبتها، وإلى أي واحد من المعصومين عليهم السلام؟

(١) الدعاء والزيارة: ص ٧٩٣، زيارة الإمام الحسين عليه السلام الزيارة الثانية.

ج ٩: الرجعة ثابتة بالأدلة المعتبرة، أصلها من القرآن الكريم ونسبتها لجميع المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام وتبدأ بعد ظهور الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

الإمام المهدي عليه السلام

س ١٠: هل الدليل على إمامة المهدي (عجل الله فرجه الشريف) يختلف عن دليل إمامة الأئمة الآخرين عليهم السلام أم لا؟

ج ١٠: كلا.. لا اختلاف، فإن هناك أدلة مشتركة على إمامة الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، وهي عشرات الآيات القرآنية المأولة - حسب الروايات المعتبرة والمتواترة - بالأئمة الاثني عشر عليهم السلام ومتواتر الروايات ومختلف الأدلة العقلية القاطعة، كما أن هناك أدلة عقلية ونقلية خاصة على إمامة كل واحد من الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وكذلك الإمام المهدي عليه السلام فقد ورد بشأنه آلاف الروايات في مئات الكتب، إضافة إلى الأدلة العقلية القائمة على إمامته (صلوات الله عليه).

الأئمة بعدي اثنا عشر

س ١١: هل الحديث الشريف المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأئمة بعدي اثنا عشر» متواتر عندهم؟ وهل هناك شبهة في ولادة الثاني عشر منهم، وهو الإمام المهدي (عليه الصلاة والسلام)؟

ج ١١: الحديث متواتر ولا شبهة في ولادة الإمام الثاني عشر عليه السلام والأدلة عليها كثيرة، فإنه لولا الحججة لساخت الأرض بأهلها، وإنه لو كان اثنان يعيشون على الأرض لكان أحدهما الحججة، كما ورد بذلك متواتر الروايات بالدلالات المتعددة.

الدفاع عن الولاية

س١٢: ذكرت في كتابكم القيم (من فقه الزهراء عليها السلام) اهتمامها (صلوات الله عليها) بالدفاع عن ولاية بعلمها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وولاية بنيتها الأئمة الأحد عشر عليهم السلام، فما هو حدود ذلك؟ وهل يجب علينا أيضاً ذلك في هذا الزمان؟

ج١٢: لقد كانت فاطمة الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها) المدافعة الأولى بعد أبيها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله عن ولاية الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وفي هذا السبيل ضحت بنفسها وابنها المحسن عليه السلام وما تركت مجالاً يمكن الانتصار من خلاله للإمام أمير المؤمنين عليه السلام وإثبات حقه إلا استفادت منه، والواجب على المؤمنين الاقتداء بها (صلوات الله وسلامه عليها)، وذلك بما يناسب كل زمان ومكان وحسب الشروط الشرعية المذكورة في كتب الفقه، فإن كل قول وعمل وتقرير منها عليها السلام حجة شرعية.

خطبة فدك

س١٣: ذكرت في المصدر نفسه أيضاً: استحباب رواية خطبة فدك، لرواية عدد من المعصومين عليهم السلام لها، فهل ترون أيضاً استحباب ذكر كل ما يتعلق بفاطمة الزهراء عليها السلام مما جرى عليها بعد أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله؟

ج١٣: نعم يستحب ذلك جميعاً، وكله لا يخلو من كونه من قولها عليها السلام أو فعلها أو تقريرها، وكلها حجة كما ذكرنا، وما خرج عن ذلك مما يتعلق بفضائلها ومناقبها (صلوات الله وسلامه عليها) فلا إشكال في استحباب ذكره ونقله ونشره، بل قد يجب ذلك إذا كان مصداقاً للواجب من الأمر بالمعروف والدعوة إلى الخير وترويج الدين الحنيف.

وجوب الطاعة

س ١٤ : ذكرتم في الجزء الأول من كتابكم القيم (من فقه الزهراء عليها السلام) أنها (صلوات الله عليها) كانت ممن فرض الله طاعتهم على جميع الخلائق ، واستندتم في ذلك إلى بعض الروايات ، فهل هذه الروايات بنظركم الكريم معتبرة؟
يرجى من سماحتكم الجواب ولكم من الله جزيل الأجر والثواب.

ج ١٤ : نعم إن هذه الروايات معتبرة وقد أكدنا اعتبارها في الكتاب المذكور وذكرنا غيرها من الأدلة الأخرى هناك أيضاً ، كما وقد ذكرنا تفصيلاً لبعض المذكورات في كتابنا (الفقه : البيع) وفي العديد من كتبنا الأخرى.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من زمرة المتمسكين بها وبأبيها وبعلمها وبنيتها (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) ، ومن المتبرئين من أعدائهم . ومن الذاكرين لفضائلهم ، والناشرين لأثارهم ، والمروجين لتراثهم ، والفائزين بولايتهم في الدنيا والآخرة ، إنه قريب مجيب ، والسلام عليكم وعلى جميع إخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

قم المقدسة
محمد الشيرازي
الختم الشريف

الفهرس

تعظيم الشعائر الفاطمية

ص ٥ - ١٤

- ٥..... فاطمة عليها السلام هي محور أهل البيت عليهم السلام
- ٦..... إظهار الولاء لفاطمة عليها السلام
- ٧..... العمل بنية الزهراء عليها السلام محفوف بالبركة
- ٨..... من يعمل لفاطمة عليها السلام يحظى بعناية المعصوم عليه السلام
- ١٠..... وصيتان إلى المؤمنين
- ١٠..... الأمر الأول: تعظيم الشعائر الفاطمية
- ١١..... الأمر الثاني: نشر الثقافة الفاطمية
- ١٢..... خلاصة أهداف الزهراء عليها السلام
- ١٤..... خفاء قبر الصديقة عليها السلام

خطبة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام

ص ١٥ - ٣٠

- ١٥..... نص الخطبة الشريفة

وأزيلت الحرمة

ص ٣١ - ٤٢

- ٣١..... التأمل في خطبة الصديقة الزهراء عليها السلام
- ٣٣..... المكانة الاجتماعية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
- ٣٤..... وأزيلت الحرمة
- ٣٧..... مسؤوليتنا اليوم

٣٨.....	وصايا للنساء.....
٤٠.....	وصايا للرجال.....
٤١.....	وصايا للآباء والأمهات.....
٤١.....	وصايا للشباب.....
٤٣.....	رسالة الإمام الصادق <small>عليه السلام</small> للشيعة.....

استفتاءات حول السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

ص ٥٦ - ٦١

٥٥.....	العصمة.....
٥٦.....	درجات العصمة.....
٥٦.....	المرتبة العالية.....
٥٧.....	ما حدث بعد الرسول <small>صلى الله عليه وآله</small>
٥٧.....	شهادة فاطمة <small>عليها السلام</small>
٥٧.....	الصديقة الكبرى.....
٥٨.....	ما جرى عليها <small>عليها السلام</small>
٥٨.....	الولاية التكوينية والتشريعية.....
٥٨.....	الرجعة.....
٥٩.....	الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>
٥٩.....	الأئمة بعدي اثنا عشر.....
٦٠.....	الدفاع عن الولاية.....
٦٠.....	خطبة فدك.....
٦١.....	وجوب الطاعة.....
٦٢.....	الفهرس.....